

كتاب

كلمة التوحيد

﴿ تأليف ﴾

﴿ الشيخ حسين والي ﴾

المدرس بالازهر الشريف

ومدرسة القضاء الشرعي

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

الطبعة الاولى

« طبع بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م »

فهرس

صفحة

- ٢ خطبة الكتاب
٥ تاريخ التوحيد
١٣ أمهات العقائد
١٤ اعلم أن الملتحدة والمبتدعة انقروا الخ
١٥ ان علماء الاسلام ما كتبوا في العقائد ليثبتوا الخ
١٦ واعلم أن العوام على قواعد دين الاسلام الخ
١٦ اذا سمعت مسألة قالها فيلسوف الخ
١٦ واعلم أن الحديث المتواتر المقطوع به يكون في العقائد الخ
١٧ مبادئ التوحيد
١٩ الحكم من حيث هو ثلاثة أقسام الخ
٢٤ الاشياء ثلاثة أقسام . الموجود الخ . والمعدوم الخ
والاعتبار الخ
اذا عرفت ذلك فأهل السنة والمعتزلة بلا خلاف يثبتون

لله كونه قادرا الخ

الوجود	٢٦
القدم	٢٨
الدور وإبطاله	٢٩
التسلسل وإبطاله	٣٠
البقاء	٣١
المخالفة للحوادث	٣٢
قيامه بنفسه	٣٣
الوحدانية	٣٤
صفات المعاني هي في علم الكلام علم على السبع الخ	٤٢
فالماز يديدة يزيدون صفة التكوين الخ	٤٢
الاولى الحياة	٤٣
الحياة لا تتعلق بأمر الخ	٤٤
صفات المعاني منها بالآ يتعلق الخ	٤٥
الثانية العلم	٤٥
تعلق العلم - الثالثة الارادة	٤٧

٤٩	تعلق الارادة
٥٠	الرابعة القدرة
٥١	تعلق القدرة
٥٤	الخامسة الكلام
٥٥	تعلق الكلام
٥٧	السادسة والسابعة السمع والبصر
٥٨	تعلق السمع والبصر الخ
٦١	اسماء الله وصفاته واسماء النبي توقيفية
٦٣	صفة الادراك
٦٥	القضاء والقدر
٦٩	فعل الله
٧١	الرزق الذي يسوقه الله
٧٣	واعلم ان الجمهور يقولون ان التوكل الخ
٧٣	الاجل الذي يضربه الله
٧٤	انبياء الله
٧٥	ارسال الرسل جائز الخ - وفيه حكمة ارسلهم الخ

- ٧٧ النبوة من فضل الله الخ
- ٨٠ وأفضل البشر بعد محمد الخ
- ٨١ وقال بعض علماء الكلام الأفضل بعد الانبياء الغير الرسل
- جبريل الخ
- ٨٢ الملائكة عباد الله الخ
- ٨٤ الجن عباد الله الخ
- ٨٥ يلزم المكلف التصديق بان لله رسلا الخ
- ٨٦ ويكفي الايمان الاجمالى بغالب الملائكة
- ٨٧ شروط النبوة الخ
- ٩٠ يجب في حق الرسل ثلاثة أشياء الخ
- ٩١ برهان الصديق الخ
- ٩١ واعلم أن المعجزة هي الامر الخارق للعادة الخ
- ٩٣ الصديق هنا ثلاثة أقسام
- ٩٦ الجائر في حق الرسل
- ٩٨ كلمة التوحيد الخ
- ١٠١ كلمة الشهادة تشير الى جميع العقائد الخ

١٠٣	الايان
١٠٧	الاسلام
١٠٩	من كمال الايمان والاسلام معرفة نسب النبي الخ
١٠٩	وكانت آباؤه اصراء الحجاز بعد ملوك قضاة ولندكرهم
	مع تاريخ توليهم الامارة الخ
١١١	ولد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الخ وفيه تاريخ
	اطواره في حياته
١١٤	وينبغي معرفة اولاده الخ - الخلفاء الراشدون
١١٧	الامامة
١١٨	هذا كله اشار اليه النبي الخ - وفيه وصف القرآن -
	ومسألة النسخ
١٢٠	الكتب السماوية
١٢١	الاجتهاد والتقليد
١٢٢	الاسراء
١٢٣	الرؤيا
١٢٤	النوم

١٢٤ الموت النخ

١٢٦ النفس

١٢٧ سؤال القبر

١٢٨ اليوم الآخر

١٣٠ الحساب

١٣٠ اخذ الصحف

١٣١ الميزان

١٣٢ الصراط

١٣٣ الخوض المورود

١٣٣ الشفاعة

١٣٤ الجنة والنار

١٣٦ رؤية الله

١٤١ الفت هذا الكتاب بمد ان نظرت النخ

١٤٣ هذه صورة الامتحانات الحاصلة في هذه السه

❦ بيان الخطأ والصواب ❦

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	١٠	لدين	الدين
٣	٨	وبعد نظرها	وبعد نظرها
٩	١	م ظهر	ثم ظهر
١١	١٤	(٣٨٠)	(٣٣٠)
١٩	٥	القاوىء	القارىء
٢٣	١	فالممكن اعتبار	فلا مكان اعتبار
٢٣	٢	وهذه طريقة	والممكن ما يقبل
			الانتفاء والاثبات
			على التناوب -
			وهذه طريقة الخ
٢٩	٩	ج و	ج
٢٩	١٠	ج	وج
٣٦	٦	قدرتان	قدرتان مثلاً

ح

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٤	١١	م. صيف	م. صيف
٤٦	١٥	لكنه	لكنه
٦٣	١١	اتصال	اتصال
٦٨	٧	يشهد الا	يشهد ان لا
٧٤	٤	قتله	قتله
٧٥	٢	وانه لم	وان لم
٩٢	٦	للملك	الملك
٩٢	١١	منزلة	منزلة
١٣٥	٩	لزالزل	الزلازل



كتاب

كلمة التوحيد

(تأليف)

﴿ الشيخ حسين والى ﴾

المدرس بالازهر الشريف

ومدرسة القضاء الشرعى

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

الطبعة الاولى

« طبع بمطبعة الواصف بمصر سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور . ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .
شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم . ان الدين عند الله
الاسلام .

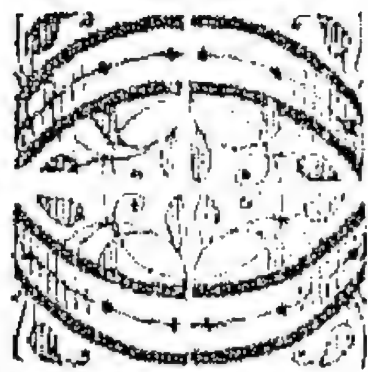
أفغير دين الله يرغبون وله اسلم من فى السموات والارض
ظوعا وكرها واليه يرجعون .
هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وكفى بالله شهيدا .

ما كان محمد اباً أحده من رجالكم ولكن رسول الله
 وخاتم النبيين . وكان الله بكل شيء عليماً
 ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه وسلموا تسليماً

﴿ اما بعد ﴾ فهذا كتاب (كلمة التوحيد) ألفته
 لتلاميذي بالسنة الاولى من القسم الاول من مدرسة القضاء
 الشرعي . وقد وكلت الى فيما وكلت تدريس علم اصول الدين
 ومن حكمتها وبعد نظرها في التربية الاسلامية جعلته
 مبدءاً ينشأ عليه النشء كفطرة الدين الحنيف . ورسمت
 لتعليمه طريقة مثلى . فكتبته لهم درسا درساً . ونهجت بهم منهاجاً
 قويماً يوصلهم الى المعرفة من مكان قريب . ولا يجدون فيه
 ما يقطع عليهم طريق الفهم الملائم لزمان بلوغهم اشد هم . ولم
 اسلك بهم هاتيك التعاسيف المعروفة خوفاً ان ينفوا في هوة
 تتراعى بهم ارجاؤها . فقد وقع فيها كثير وهم يحسبون انهم
 يحسنون صنعا . ولولا شغف الناس بآثار الديار ووقوفهم
 بها كالجاهلية يتمسحون بالمالاكن وقد خلت من السكان

أخرجت بهم الى مملكة التنزيل الواسعة المظمئة ورفيق في
 الخروج عقل لا يلعب به الهوى . وفكر محيط بأرب الزمان
 مملكة التنزيل دالت دولتها واطول العهد ظهر فضلها
 فكان لها من جيوش الفطرة السالمة ما يرد كيد الاعداء . كما أوتيت
 من قوة البراهين . ما يبدل الشك باليقين . ولكن الانسان
 تحت سيطرة جوء وارضه فاذا اعتدل الجو وحييت الارض
 خرج النبات بأذن ربه صالحا .
 ولقد سبقتم كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
 وان جندنا لهم الغالبون .

﴿ حسين والى ﴾



تاريخ التوحيد

التوحيد في الاصل قبل الاصطلاح هو اعتقاد وحدانية
الله بلا تشريك

وانبنى على ذلك عقائد كثيرة منها شيء في النبوة والرسالة
طالب الله الخلاق بتوحيده على لسان رسوله من لدن
آدم كما في القرآن والكتب السماوية قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون

فالتوحيد بهذا المعنى وقع التكليف به قديما وكان معروفا
في الشرائع القديمة . ولكن كثيرا من تلك الامم كان يتعدى
من برهان العقل ويقف في الغالب عند ظاهر الكتب
السماوية ويؤمن ان بين الدين والعقل تناقرا فنشأ بسبب ذلك
خلط واختلاف

وفي زمن الفترة وصل قوم الى توحيد الله بالعقل
واستدلوا بما عن لهم من صنع الله كورقة بن نوفل وزيد بن
عمر وغيرهما

والتوحيد في الفترة ينجي من عذاب الله
ثم ظهر الاسلام وانزل الله القرآن اكل من الكتب
السموية فيين حقوق الله وصناته وأدحض بالبراهين حجج
المبطلين. وأيد محمدا صلى الله عليه وسلم . وطالب الابواب
والعقول بالتدبر والتفكر في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار وغير ذلك . حتى اذا عرفوا اذعنوا له
وسلموا دعواه

من هنا اتفق العقل والدين كما امر الله في كتابه . وما
كان ذلك حاصلا من قبل . ومن ذلك عرف المسلمون ان من
الدين مالا يفهم الا بواسطة العقل كالعلم بوجود الله وقدرته
على ارسال الرسل وغير ذلك

وصف الله نفسه في القرآن باوصاف كالقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام والاستواء على العرش وأثبت ان
له وجهاً ويدا

واعطى الانسان شيئا من نحو هذا الجنس والله المثل
الاعلى . فكان ذلك سببا في بحث العقل . فأخذ الناس

يفهمون ويتفكرون . وفي كل واد من أودية الكلام . يهيمون
لأن المطلوب الاعتقاد اللازم بأي طريقة كانت فإن
القرآن لما امر بالتفكير اطلق الامر

(كل من في الوجود يطلب صيدا

غير ان الشياك مختلفات)

وكان الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يرجعون
اليه . ثم رجعوا من بعده الى ابي بكر وعمر . وكانوا ينزهون
الله كما يفهمون من الكتاب . ويفوضون العلم اليه فيما يوهم
التشبيه

ثم حدثت الفتنة التي فيها قتل عثمان وكان من اهل الفتنة
رجل يهودي يقال له عبد الله بن سبا اسلم وتشيع لهلى حتى
زعم ان الله حل فيه . وطعن على عثمان . ودعا الناس الى
مبايعة على وقال انه احق بالخلافة . وأظهر الرفض عند حكم
الحكمين . في صفين

فكان ذلك منشأ لعقائد السوء في زمنه وبعد زمنه .

ولما قتل عثمان صار المسلمون احزابا وتفرقت الكلمة . ثم انتهى

الأمر بعد ما كان من أمر عليّ لبني أمية . وكل حزب ينصر
رأيه في أمر الخلافة بالقول والعمل

ولما تفرق المسلمون شيئا تمكن اليهود من وضع
الاحاديث المكدوبة على النبي صلى الله عليه وسلم وبثها في
المسلمين من حيث لا يشعرون . يريدون بذلك هدم الاسلام
لانه انتزع منهم الرياسة

وكذلك وضع بعض المسلمين احاديث يروجون بها أمر
أحزابهم الى غير ذلك

وبدا التأويل في كتاب الله وسنة نبيه وظهر التغالي في
الدين . واقترق الناس فطائفة شيعة وطائفة خوارج وطائفة
معتدلة . وقال الخوارج بكفر غيرهم وقال الشيعة في عليّ
ما يقال في الاله

كل ذلك تفرع عنه خلاف كثير في العقائد

وما كفى ذلك حتى دخل في الاسلام طوائف كثيرة وكل
طائفة ترغب ان توفق بين ما كان عندها وبين ما في الدين
الاسلامي فزادت الشبه واختلط الحق بالباطل

م ظهر الامام الحسن البصرى المتوفى سنة (١١٦)
 للهجرة وكان له مجلس في البصرة لتعليم العلوم . وكان من
 تلاميذه واصل بن عطاء المتوفى سنة (١٣١) فاختلف معه في
 مسألة الاختيار واستقلال الانسان بأرادته وافعاله الاختيارية
 ومسألة مرتكب الكبيرة ولم يتب منها == فصره الحسن
 البصرى ان يعتزل مجلسه فهو أول من سمي معتزليا
 فلما اعتزله صار يعلم الناس اشياء من نزغاته وترهاته لم
 يأخذها عن شيخه

الجبرية يقولون الانسان كاعصان الشجرة في حركاتها
 الاضطرارية

وأكثر السلف يقولون العبد مختار في اعماله الصادرة
 عن علمه وادارته

والخلاف كل يوم يتزايد حتى وصل الى صفات الممانى
 فبعضهم قال بها وبعضهم نفاهها

وكانت الآراء في الخلفاء والخلافة تجري مع الآراء
 في العقائد

ولكن قال رجل في زمن بني أمية بخلق القرآن فقتل
وابتدع معبد الجهني الكلام في القدر بالبصرة فقتله عبد

الملك بن مروان

والجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار آخر ملوك بني
أمية قال ان الله لا يتكلم وانه مخلوق على العرش - هذا
الرجل أخذ مذهبه من مذهب لييد بن أعصم اليهودي
القائل بخلق التوراة

حصل هذا وخلفاء بني أمية لا يردون الناس الى طريقة
قوية يتضح بها الامر وينقطع عندها النزاع . كأن لهم من
وراء ذلك امرا

ورضى الله عن همر بن عبد العزيز فانه وضع حد للاحداث
بقيت مصلحته الى اليوم

نم ان اتباع واصل بن عطاء كثروا وأخذوا من كتب
اليونان ما ناسب عقولهم وخططوا عملا صالحا وآخر سيئا
وكان كثير منهم من فارس . ولرجال فارس الحظوة عند
خلفاء بني العباس كابر امكة وأشياءهم فعضدتهم الدولة العباسية

فصار رأيهم ظاهرا غالبا وألفوا الكتب الكثيرة وفيها ما فيها
فانساق المتمسكون بطريقة السلف الى الرد عليهم بقوة
الدين لا قوة الخلفاء

ثم عظمت فتنة القول بخلق القرآن فقال بذلك جماعة
من الخلفاء وتمسك جماعة بظاهر الكتاب وقالوا انه قديم
وامسك جماعة عن الخوض في هذا الكلام يرون ان ذلك
من مجازاة البدعة

وكانت هذه الفتنة سببا في اهانة أئمة الدين وكثير من
رجال العلم

وكان في تلك الازمنة طائفة الدهريين واهل الحلول
ويسمون بالباطنية والاسماعيلية أولوا في القرآن تأويلا لم يأذن
به الله حتى ضلوا واضلوا

هم الزنادقة الذين اتفق السلف ومخالفوهم على مقاومتهم
ثم جاء ابو الحسن الاشعري المتوفى سنة (٣٣٠) أو ونيف
فكتب في علم التوحيد وتوسط بين السلف ومخالفهم واثبت
المقائيد على قواعد النظر . فارتاب فريق في امر الرجل . وقال

بكفره جماعة . ونصرته طائفة وسموا رأيهم بذهب اهل السنة
والجماعة . فضعفت الطائفة المتمسكة بالظاهر والطائفة المبالغة
حتى لم يبق منهم بعد نحو قرنين الا قليل يسكنون اطراف
البلاد الاسلامية

ان الذين نصرروا مذهب الاشعري اوجبوا الايمان بما
قاله من المقدمات والنتائج . ومنعوا الناس من الاستدلال بغير
ما قال . وقالوا عدم الدليل يؤدي الى عدم المدلول . ولم يتفكروا
فيما وراء ذلك

فلما جاء الغزالي والرازي واتباعهما قالوا ما معنى هذا
الحجر وما سببه . ان الدليل الذي دُون قد يكون ضعيفا عند
جمهور العقلاء وقد يكون باطلا . وليس هذا كلاما سماويا فلا
يد من الاستدلال بغيره كما امر الله والعقل الصحيح . فهم في
هذا كله يوفقون بين الدين والعقل

اما الفلاسفة فانهم ينظرون من جهة العقل اكثر ومع
ذلك لم يتابعوا عن اهل الكلام بل تعرضوا للمنازعات التي
حصلت بين اهل النظر في الدين فحصل خلط وفساد كبير

فتصدى لهم اهل العقائد وشجعوا هذا الميدان كالغز الى
 واتباعه واخذوا من كتبهم ما يظن ان له مساسا بالدين
 كالهيات وتركيب الجسم وحكم المادة والجوهر والعرض
 وغير ذلك . ثم وجهوا عنايتهم في نقد ذلك والرد عليه بما يجعل
 اغلب ما قالوه في غير محله . وهذا هو سبب خلط الكلام
 بمذاهب الفلاسفة في كتب المتأخرين كما نجده في كتاب
 البيضاوى والمضد والسعد وغيرهم

وبتسليم هذه العقائد

❦ ايهات العقائد ❦

اعتقاد تنزه الله في ذاته عن مشابهة المخلوقين . والا لما
 صح انه خالق لهم على هذا التقدير
 واعتقاد تنزهه عن صفات النقص والا لشابه الحادث
 واعتقاد توحيده بالايجاد والا لم يتم الخلق للامانع
 واعتقاد انه عالم قادر والا لما كانت الافعال تامة
 واعتقاد انه مرید والا لم يخصص شئ من الكائنات

واعتقاد انه شاهد قضائه والا لم يكمل الایجاد والخلق
 واعتقاد انه مقدر لكل كائن والا فالارادة حادثة
 واعتقاد انه يعيدنا بعد الموت تكميلا لعنايته بالايجاد
 واعتقاد بعثة الرسل للنجاة من شقاء المعاد لا اختلاف
 احواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك
 هذه العقائد بأدلتها العقلية هي التي اخذ بها السلف .
 وأدلتها من الكتاب والسنة كثيرة
 ثم بعد ذلك حصل خلاف في تفصيلها . واكثره من
 الآيات المتشابهة فنشأ التناظر والاستدلال العقلي زيادة على
 النقل فحدث بذلك علم الكلام

اعلم ان المتحددة والمبتدعة اتقرضوا والأئمة من اهل
 السنة كفونا شرهم وامرهم فيما دونوا وكتبوا . والادلة
 العقلية انما احتاجوا اليها حين دافعوا وانتصروا
 ولم يبق منهم الآن الا كلام تنزه الله عن كثير ايهاماته
 واطلاقاته

الجنيد رحمه الله على قوم يفيضون الكلام في علم
الكلام فقال ماهؤلاء فقيل له قوم ينزهون الله بالأدلة عن
صفات الحدوث وسمات النقص فقال

« نفى العيب حيث يستحيل العيب عيب »

ولكن لا يحسن بطالب العلم وحامل السنة الجهل بالحجج
النظرية على عقائدها



ان علماء الاسلام ما كتبوا في العقائد ليثبتوا في انفسهم
العلم بالله . وانما كتبوا ليردعوا من جحدوا بالله او صفاته او
رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام او اعادة الجسم بعد الموت
او نحو ذلك

ولم يقتلوا الجاحدين خوفا من الفتنة ورحمة بهم ورجاء
عودهم للحق وغير ذلك . فالبرهان عندهم كالمعجزة يندساقون بها
الى دين الاسلام

والراجع بالبرهان اصح ايمانا من الراجع بالسيف

واذا كان الانسان مؤمنا فالواجب ان ياخذ عقيدته من
القرآن فانه دلائل قطعي سمعي عقلي . وان يعرف الدلائل
العقلية المحضة ليرد بها على منكر الشرع كالبرهمنى . فان الشرع
محل نزاع بيننا وبينه

ومن أخذ عقيدته من طريق الفكر والنظر ولم يعتضد
بالشرع فانه يوشك ان يخطئ في نظره

واعلم أن العوام على قواعد دين الاسلام لان الله أبقامهم
على صحة العقيدة بالفطرة الاسلامية
وهم على خير ما لم يتأولوا في ظاهر الكتاب والسنة . فان
تأولوا الحقوا باهل النظر فاما اصابة واما خطأ

اذا سمعت مسألة قالها فيلسوف او معتزلى فلا تبادر
الى انكارها . وعليك بالتؤدة حتى يتضح الامر فمسي أن تكون
تلك المسألة مما عنده من الحق

واعلم ان الحديث المتواتر المقطوع به يكون في العقائد

وخبر الواحد اذا كان صحيحا كفى في احكام الدين .
 فان تعلق بالآخرة فقل ان كان صحيحا عن النبي صلى الله عليه
 وسلم فانا مؤمن به

مبادئ التوحيد

حده انه علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالادلة
 العقلية والرد على المنحرف في الاعتقاد عن مذهب السلف
 وأهل السنة

وموضوعه المعلومات التي يحمل عليها شيء تصير معه عقيدة
 دينية كقولنا الواجب قديم . وشريك الباري ممتنع . فلا
 فرق في المعلوم بين الموجود والمعدوم
 وفائدته النجاة من العذاب المرتب على الكفر
 وسوء الاعتقاد

وغايته أن يميز الايمان متيقنا محكما

واعلم أن ما رتب على الشيء أن كان مما يميل إليه كل
الناس طبعاً فهو الفائدة والافيه الغاية . فهما متحدان ذاتاً
مختلفان اعتباراً .

وفضله أنه اشرف العلوم لأنه متعلق بذات الله وذات
رسله ولأن غايته اشرف الغايات

ونسبته الى غيره من العلوم أنه من العلوم العقلية
وأصل العلوم الدينية

واستمداده من الأدلة العقلية بحسب الأصل .
ووضعه بالكيفية المعروفة الآن أبو الحسن الأشعري
واتباعه . اعني أنه اشهر من كتب في تلك الطريقة المثل
ومسائله قضايا النظرية الاعتقادية مثل كل كمال فهو
ثابت لله

وحكمه الوجوب المعيني على كل مكلف قبل الاشتغال
بشيء . وتكفي الأدلة الاجمالية

وأما الأدلة التخصيية فمباقرض كفاية . اذ اقام بها بعض
الامة سقط الحرج عن باقيها

واسمه اصول الدين والفقهاء الاكبر وعلم الكلام
وعلم التوحيد

أما تسميته بعلم الكلام فلأن أشهر مسألة وقع فيها
الخلاف في مدة زهو بنى العباس هي ان كلام الله الذي يقرؤه
القاويء حادث او قديم . اولان هذا العلم يدور على الدليل
العقلى وأثره يظهر فى كلام المتكلم

وأما تسميته بالتوحيد فهي تسمية بأهم أجزائه وهو
اثبات وحدانية الله وذلك هو المقصد الأعظم من بعثة النبي
عليه الصلاة والسلام

﴿ الحكم من حيث هو ثلاثة أقسام ﴾

الاول الحكم الشرعى وهو كلام الله المتعلق بفعل
الشخص من حيث التكليف أو الوضع له
الثانى الحكم العادى وهو اثبات أمر لا مراء فيه
عنه بواسطة التكرار

الثالث الحكم العقلي وهو اثبات امر لامر او نفيه عنه
من غير توقف على وضع واضع او تكرار
فهو ما يستقل به العقل لو التفت اليه بدون توقف على

عادة او شرع

الحكم العقلي يجري في نحو الواحد نصف الاثنين -
وكل الشئ اعظم من جزئه . وليس ذلك غرضنا في
علم الكلام

اما الحكم العقلي الذي يحتاج اليه في علم الكلام
فثلاثة اقسام

(الوجوب - والاستحالة - والامكان ويعبر عنه بالجواز)
فالوجوب هو امتناع قبول الانتفاء . فهو اعتبار يرجع
اليه قول بعضهم انه عدم قبول الانتفاء
والواجب مالا يقبل الانتفاء

هذه طريقة من يقول الواجب واجب في نفسه وجود
عقل اولم يوجد . فهو تعريف من حيث الصفة الواقعية
لا من حيث ادراك العقل . ولكنه ينسب اصطلاحا للعقل

لأنه يصح له ان يدركه لو وجد

واذا اطلق الوجوب في علم الكلام فمعناه كما ذكر
 اما قولهم يجب على كل مكلف ان يعرف ما يجب لله
 فهو بالمعنى المعروف عند الفقهاء . وهو كون الشيء بحيث يثاب
 على فعله ويعاقب على تركه
 فهناك فرق بين قولنا يجب لله كذا . وقولنا يجب على
 المكلف كذا

الواجب قسمان ضروري ونظري
 فالضروري مالا يحتاج الى نظر واستدلال كتحيز الجرم
 بمعنى اخذه قدرا من الفراغ الموهوم ثبوته لان الكون
 مملوء بالهواء فلا فراغ
 وتحيز الجرم كذلك واجب مقيد بوجود الجرم ولولا
 ذلك التقييد لكان مسبوقا بالعدم فكان من الجائز . هذا هو
 الواجب لذاته المقيد

اما الواجب لذاته المطلق فكذات الله وصفاته
 واما الواجب لغيره فمثل وجود بعض الممكنات في زمن

علم الله وجوده فيه

هذه ثلاثة اقسام للواجب

والنظري ما احتاج الى نظر واستدلال نحو قدرة الله
مما يذكر في هذا الفن مدلاله

والاستحالة امتناع قبول الثبوت فهي اعتبار يرجع اليه
قول بعضهم هي عدم قبول الثبوت
والمستحيل مالا يقبل الثبوت

وهذه طريقة من يقول المستحيل مستحيل في نفسه
وجد عقل اولاً . فهو تعريف من حيث الصفة الواقعية كما
والمستحيل ضروري ونظري . فالضروري نكلوا الجرم
عن الحركة والسكون . والنظري كالشريك

ثم ان المستحيل ينقسم ثلاثة اقسام كالواجب : الذاتي
المقيد بعدم تحيز الجرم . والذاتي المطلق كالشريك . والعرضي
كوجود شيء ممكن في زمن علم الله عدمه فيه

والامكان قبول الانتفاء والثبوت على التناوب فانه
لا يمكن اجتماعهما في آن واحد

فالممكن اعتبار دائما في عباراتهم
وهذه طريقة من يقول الممكن ممكن في نفسه ووجد
عقل او لم يوجد فهو تعريف من جهة الصفة الواقعية كما مر
والممكن ضرورى ونظرى . فالضرورى كحركة الجرم
او سكونه

والنظرى كأن يعذب الله الطائع ولو في مقابلة الطاعة
وان استحال ذلك شرعا . وكأن يثيب الكافر ولو في
مقابلة الكفر

اما العاصى بغير الكفر فاثابته جائزة شرعا وعقلا
وكان ذلك نظريا لتوقفه على برهان الوجدانية ومعرفة
ان الله يفعل ما يشاء ويختار لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وعند ذلك البرهان تجد العقل لا يخالف ذلك الكتاب
المعصوم الذى انزله واهب العقل

وبذلك يرد ما ذهب اليه المعتزلة من وجوب تعذيب
الكافر واثابة الطائع . ولكل وجهة هو موليها . ويضل الله
الظالمين ويفعل الله ما يشاء

ان الظلم هو التصرف على خلاف الامر والنهي . والآمر
والناهي هو الله تعالى

ويمكن تمثيل الواجب والمستحيل والممكن بحركة الجرم
وسكونه فالواجب احدهما لا بعينه . والمستحيل خلوه عنهما
والممكن ثبوت احدهما معينا بدل الآخر

﴿ الاشياء ثلاثة اقسام ﴾

الموجود وهو ما يمكن ان يحس ولو بالرؤية . والمعدوم
وهو ما لا ثبوت له . والا اعتبار وهو ما ثبت في الذهن فقط .
وهو منتزع من موجود في الخارج يراد في علم الكلام .
ومخترع كبحر من زئبق لا يراد في علم الكلام
اذا عرفت ذلك فأهل السنة والامتزلة بالاخلاف يثبتون
لله كونه قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما
ويقولون ان الكون امر ثابت في الذهن منتزع من
منشئه الموجود خارجا

ثم بعد ذلك يختلفون فلا شمرى صاحب المذهب الحق

يقول الكون في الذهن فقط فكونه قادرا الخ ليس من الصفات

وغيره يقول الكون في الذهن . وكذلك في الخارج على انه واسطة بين الوجود والمعدوم فهو صفة زائدة على القدرة وما معها . ويسمى ذلك حالا . ولكن طريقته ضعيفة فان الخلاف في كون المعنوية التي هي كونه قادرا الخ زائدة على صفات المعاني التي هي القدرة الخ او غير زائدة

والحق انه لا حال اى لازادة على ما ذكر تسمى حالا اما قولهم نافي المعنوية كافر فمعناه نافيها مع ثبوت اضدادها لله . واما نافي ثبوتها في الخارج وزيادتها على صفات المعاني فهو الحق كما اشرنا اليه

وعلى كلا الامرين المعنوية نسبة للمعاني . وانما نسبت اليها لانها تلازمها . والادلة واحدة

﴿ الوجود ﴾

اعلم ان وجود الله امر زائد على ذاته في التعقل لا غير
فهو اعتبار حتى قيل ان الوجود عين الموجود . اى ليس في
الخارج شئ زائد على الموجود وان وجد في الذهن والتعقل
وقيل الوجود غير الموجود لأن الوجود صفة ثبوتية
لا توصف بوجود ولا عدم فهي حال . وهذا ضعيف لان الحق
انه لا حال كما عرفت

ان طائفة تسمى الوجود صفة نفسية ، نسبة الى نفس الله
وذاته ، لان الذات لا تعقل الا بها الكنه ليس صفة اصطلاحية
على الراجح وان وقع صفة في العبارة واللفظ . فما قيل في
المعنوية يقال فيه . قاله موجود ويستحيل عليه العدم
والدليل على ذلك وجود هذه المخلوقات فان هذه المخلوقات
حادثة . وكل حادث لا بد له من محدث

ودليل حدوث هذه المخلوقات انها ملازمة الاعراض
الحادثة كالحركة والسكون وغيرهما

ودليل حدوث الاعراض مشاهدتها متغيرة من عدم
الى وجود وغير ذلك

والدليل على أن كل حادث له محدث انه لو وجد الحادث
بدون محدث لزم ترجيح وجود الممكن على عدمه بلا مرجح.
وذلك مستحيل بالبداهة

ولا يخفى ان الوجود والعدم بالنظر الى ذات الممكن
سيان كما قاله الجمهور

وذهب بعضهم الى ان العدم راجح لانه سابق على الوجود
وعليه يقال لو حدثت الكائنات بنفسها من غير محدث
لترجح المرجوح بلا سبب وذلك أقوى في الاستحالة مما تقدم
فهذه الكائنات المشاهد تغيرها او كانت مستحيلة لما
وجدت . ولو كانت واجبة بذاتها لما تغيرت . فتعين أن
تكون ممكنة وأن يكون لها موجد يفيض عليها الوجود .
وذلك الموجد لا بد أن يكون واجبا لذاته . ويستحيل أن
يكون عينها لان العلة متقدمة على المعلول ويمتنع تقدم الشيء
على نفسه

ويستحيل ان يكون جزءا منها لاننا ان فرضناه أولا لزم
كون الشيء سببا لنفسه . وان فرضناه غير اول لزم كون
الشيء سببا لنفسه ولما سبقه . وذلك باطل بالبداهة

﴿ القدم ﴾

هو صفة سلبية لانها سلبت ونفت اولية الوجود وافتتاحه
فالقديم هو الذي لا اول لوجوده ولا افتتاح
ويجوز اطلاق القديم عليه تعالى اجماعا ولوروده في
بعض الروايات بدل الاول في اسمائه الحسنی
والقديم والازلي بمعنى واحد . وقيل القديم خاص
بالوجودی . والازلي أعم منه . فيجتمعان في نحو ذاته وقدرته
تعالى . وينفرد الازلي في العدمی كالبقاء والمخالفة للحوادث
الله قديم ويستحيل عليه الحدوث

والدليل على ذلك انه لو لم يكن قديما لكان حادثا . ولو
كان حادثا لافتقر الى محدث . ولو افتقر الى محدث لزم الدور
أو التسلسل وكلاهما محال لما نذكره

فما ادى اليهما وهو افتقاره الى محدث محال ، فما ادى اليه
وهو كونه حادثا محال ، فما ادى اليه وهو عدم كونه قديما محال .
فثبت تقيضه وهو القدم . واستحال ضده وهو الحدوث
لانه لا واسطة بين القدم والحدوث

— الدور وأبطاله —

الدور توقف الشيء على ما يتوقف عليه
فان كان كتوقف ا على ب وتوقف ب على ا
سمى مصرحا

وان كان كتوقف ا على ب و ب على ج و
ج على ا سمي مضمرا
والدور باطل لانه يلزم عليه تقدم الشيء على نفسه وتأخره
عنها . وذلك جمع بين الضدين

فلو قيل وجود الاله متوقف على وجود العالم لزم وجود
العالم قبل وجود الاله مع ان الاله سبب في وجوده
ولو قيل وجود العالم متوقف على وجود الاله لزم وجود

الاله قبل وجود العالم ولزم في مسألة الدور كون العالم سبباً في
وجود الاله . فكل منهما متوقف على الآخر فيلزم وجود
العالم قبل وجود العالم وذلك باطل بالضرورة كما اشرنا اليه

❦ التسلسل وأبطاله ❦

التسلسل هو ترتيب امور لانهية لها كقول القائل للعالم
محدث ولمحدث محدث وهكذا الى ما لا نهاية من غير دوران
ورجوع الاول . فان دار ورجع الاول فذلك دور وتسلسل
مجتمعان

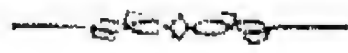
التسلسل باطل لانا لو قلنا به لزم زيادة عدد المعلولية
على عدد العلية مع ان العقل يطالب التكافؤ في العدد .
والتالي باطل

دليل بطلان القضية انا لو فرضنا سلسلة من معلول اخير
الى غير نهاية كان كل ما هو علة فيها معلولا من غير عكس .
فان الاخير معلول وليس بعلة لشيء من السلسلة فقد زاد عدد

المعلولية على عدد العلية

ولو كانت المعلولات متناهية لم يلزم ذلك فإن مبدأ
السلسلة يكون حينئذ علة لا معلولا، ومنتهىها هو المعلول الأخير
يكون معلولا وليس بعلة فيتساوى عدد المعلولية والعلية
ودليل بطلان التالى ان العلية والمعلولية متضايقان تضائفا
حقيقيا. فاذا وجد احدهما وجد الآخر. فلا بد ان يوجد بأزاء
كل واحد من احدهما واحد من الآخر فتحصل المساواة في
العدد بالضرورة

واعلم ان العلة المؤثرة يجب ان تكون مع المعلول في زمان
وجوده. والا جاز افتراقهما فيكون عند وجود العلة لا معلول
وعند وجود المعلول لا علة. فليس وجوده لوجودها فلا
علية بينهما



(البقاء)

هو صفة سلبية لانها سلبت ونفت عنه الفناء فالباقى هو
الذى لا ياحقه العدم والفناء فلا آخر له

الله باق ويستحيل عليه العدم والفناء

والدليل على ذلك انه لو لم يكن باقيا لا مكن عدمه وفناؤه . ولو
امكن ذلك لكان حادثا . ولو كان حادثا لافتقر الى محدث . ولو
افتقر الى محدث لزم الدور او التسلسل وكلاهما باطل كما مر
فبطل ما ادعى اليه فثبت المطلوب

أو يقال لو لم يجب له البقاء لا مكن ان يلحقه العدم
والفناء لكن امكان لحوق العدم له محال . لأنه لو امكن أن يلحقه
العدم لا تنفي عنه القدم . لكن انتفاء القدم عنه محال كما تقدم .
فكل من وجب قدمه استحالة عدمه

﴿ المخالفة للحوادث ﴾

هي صفة سلبية لانها سلبت ونفت عنه المماثلة للحوادث
الله مخالف للحوادث ويستحيل عليه ان يماثلها مطلقا
فليس جسما ولا جوهرًا ولا عرضا ولا والدا ولا مولودا ولا
نحو ذلك

والدليل على ذلك انه لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان

مماثلا لها . لكن المماثلة مستحيلة لانه لو ماثل شيئا منها لكان
 حادثا كذلك الشئ لكن كونه حادثا محال لما تقدم
 او يقال لو مماثلا لكان حادثا مثالا وذلك محال لما تقدم

﴿ قيامه بنفسه ﴾

هو صفة سلبية لانها سلبت ونفت عنه قيامه بغيره
 مطلقا فليس صفة ولا محتاجا الى محدث
 الله قائم بنفسه . ويستحيل أن يقوم بغيره مطلقا . الله
 لا اله الا هو الحي القيوم

انه لو لم يقم بنفسه بل كان صفة لاحتاج الى محل يقوم
 به . لكن احتياجه الى ذلك محال لانه لو احتاج اليه لكان
 صفة لكان كونه صفة محال لان الصفة لا تتصف بصفات
 المماثلي والله متصف بها بالأدلة الواضحة

اما الوجود والصفة السلبية فان الصفة تتصف بهما
 فالقدرة مثلا تتصف بالوجود وتتصف بالقدم والبقاء

ولو لم يقيم بنفسه بل كان محتاجا الى محدث لكان حادثا
 لكن كونه حادثا محال لما تقدم

﴿الوحدانية﴾

هي صفة سلبية لانها سلبت ونفت عنه التعدد في الذات
 والصفات والافعال

الوحدانية في الذات لها معنيان

(الاول) عدم التركيب فيها . فانتفى الكم المتصل في الذات .
 وهو عرض يقوم بمتصل الاجزاء

الله واحد في ذاته . ويستحيل ان تتركب ذاته

ودليل ذلك دليل المخالفة للحوادث . فلا يوجد خارجا
 ولا ذهنا اجزاء لذاته لانه لو كان مركبا لتقدم وجود كل
 جزء من اجزائه على وجود جملة التي هي ذاته . وكل جزء من
 اجزائه غير ذاته بالضرورة . فيكون وجود جملة محتاجا الى
 وجود غيره . ولمكنه واجب . والواجب وجوده لذاته

(الثاني) عدم التعدد فانتفى الكم المنفصل في الذات . وهو

عرض يقوم بمفصل الاجزاء

الله واحد . ويستحيل تعدده

والدليل على ذلك انه لو تعدد الاله لفسد هذا العالم ولم
يوجد . واللازم باطل بالبدهة . فما ادى اليه وهو التعدد
باطل . فثبت تقيضه وهو الوحدة

وانما يلزم من تعدد الاله فساد العالم وعدم وجوده .
لان الالهين اما ان يتفقا او يختلفا

فان اتفقا على ايجاده شركة لزم نقصهما وعجز كل منهما
عن ايجاده منفردا . او لزم انهما اله مركب من الهين .
والمركب غير اله حقيقى لانه حادث

وان اتفقا على ايجاده فى آئين بمعنى ان كلا منهما يوجد
ولكن احدهما بعد الآخر لزم تحصيل الحاصل . وهو
محال بالبدهة

وان اتفقا على ايجاده فى آن واحد لعل سبيل الشركة
كان للعالم وجودان . والمقل لا يسلم الا وجودا واحدا
وان اختلفا فاراد احدهما ايجاده والآخر اعدامه لزم

اجتماع النقيضين فلا تنفذ ارادتهما معا . ولو نفذت ارادة
احدهما دون الآخر فمن لم تنفذ ارادته عاجز . قال بعضهم
ان النافذ مراده هو الاله

والوحدانية في الصفات لها معنيان ايضا .

(الاول) عدم تعدد الصفة من جنس واحد فليس
له قدرتان فاكثر فانتهى الحكم المتصل في الصفات
الله واحد في صفاته . ويستحيل عليه ضد ذلك
والدليل على ذلك انه لو تعددت صفاته كما ذكر لزم
اجتماع مؤثرين على اثر واحد وهو باطل بداهة او كانت ذات
تركب وكثرة بعد نقصان . واللازم باطل بدليل المخالفة
للحوادث فكذا المألوم

وجوز بعضهم تعددها بتعدد المتعلقات

واعلم ان قيام الصفات من جنس واحد بالذات منزل
منزلة التركب والا فهو منتف فيما ذكر
(والثاني) عدم ثبوت صفة لغيره تعالى كصفته

ولا مانع أن يكون لغيره قدرة مثلا لا كقدرته تعالى
فانتفى الحكم المنفصل في الصفات
الله واحد في صفاته ويستحيل أن يكون لغيره صفة
كصفته

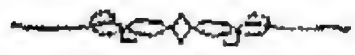
والدليل على ذلك دليل المخالفة للحوادث

والوحدانية في الأفعال لها معنيان أيضا
(الاول) عدم مشاركة غيره له في فعل . فانتفى الحكم المتصل
في الأفعال

الله واحد في فعله ويستحيل أن يشاركه غيره فيه
(والثاني) عدم ثبوت فعل لغيره تعالى . فانتفى الحكم المنفصل
في الأفعال

الله واحد في فعله ويستحيل أن يكون لغيره فعل
والدليل على وحدانية الله في الأفعال واستحالة ضدها
أنه لو كان هناك موجدان للأفعال فاما أن يتفقا على إيجادها
أو يختلفا إلى آخر ما تقدم

فالوحدانية المطابقة تنفي الكموم الستة على ما تقدم



واعلم أن تعدد افعال الله كالخلق والرزق وغيرهما ثابت
لا يجوز نفيه



واعلم ان العبد لا يخلق افعال نفسه والا كان عالما
بتفصيلها واللازم باطل بدليل ان النائم قد تصدر منه افعال ولا
يعلمها فضلا عن تفصيلها

فالعبد يتوجه نحو الفعل فيريده وبعد ذلك يوجد الله
بقدرته. فالحاصل من العبد يسمى كسبا

فلا تقول لا دخل للعبد في الفعل ولا تقول لا دخل لله
في الفعل بل نتوسط وخير الامور اوساطها. قال تعالى والله
خالقكم وما تعملون



واعلم ان المشهور في ادلة الوحدانية هو برهان التمانع
الذي يشير اليه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله افسدتا .
وقد يسوقه المتكلمون كما تقول

نو امكن ألهان صانعان قادران على الكمال بالفعل او
 بالقوة لا يمكن بينهما التمانع فيريد احدهما كذا والآخر خلافه
 لان كليهما ممكن في نفسه كتعلق الارادة بكل منهما فانه لا
 تدافع بين تعلق الارادتين وانما هو بين المرادين . فاذا حصل
 الاصران اجتمع الضدان . والا لزم عجز احدهما وذلك اماره
 الحدوث والامكان . فالتمدد يستلزم امكان التمانع وهو يستلزم
 المحال فيكون محالا . وهذا تفصيل قولهم اذا لم يقدر احدهما
 على مخالفة الآخر لزم عجزه واذا قدر لزم عجز الآخر

قال بعضهم الآية حجة اقناعية والملازمة عادية لان
 العادة جرت بوجود التمانع والتغالب اذا تعدد الحاكم قال تعالى
 « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله
 بما خلق واعمالاً بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون »

قال بعضهم وانما تكون حجة اقناعية ان حملت على نفى
 تعدد الصانع مطلقاً . ولكن ظاهر الآية نفى تعدد الصانع
 المؤثر في السماء والارض أى لو كان المؤثر فيهما آلهة الخ .

وليس المراد لو تمكن فيهما آلهة الخ . لان الاله منزّه عن
التمكن مطلقا

فالحق ان الملازمة قطعية لان التوارد باطل . فتأثيرها
اما اجتماعا او توزيعا فيلزم انعدام كليهما او بعضهما اذا لم يكن
احدهما صانعا . لانه جزء علة او علة تامة فيفسد العالم ولا يوجد
هذا المحسوس كلا او بعضا

او يقال الملازمة قطعية على الاطلاق فلو تعدد الواجب
لم يكن العالم ممكنا فضلا عن الوجود . والا لا يمكن التمانع
وهو يستلزم المحال . لان امكان التمانع لازم لمجموع اصرين
التعدد وامكان شيء من الاشياء فاذا فرض التعدد يلزم ألا
يمكن شيء من الاشياء

واعلم ان كلمة لو بحسب اللغة لا انتفاء الثاني في الزمان
الماضي بسبب انتفاء الاول فينتفي الفساد في الزمن الماضي
بسبب انتفاء التعدد . وعلى ذلك يتم الغرض لان الحادث
لا يكون ألهاء . ولكن قد تستعمل للاستدلال بانتفاء الجزاء على

انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين زمان كقولهم لو كان
العالم قديما لكان غير متغير فيجوز ان تكون الآية من هذا
القبيل بحسب جميع الازمنة

واعلم ان بعضهم يسلك مسلكا آخر في الكلام على
الوحدانية فيقول

هي عدم التعدد والتركيب في الذات . وعدم التعدد في
الصفات من جنس واحد سواء كانت له اوله وآخره . وعدم
تأثير غيره في فعل

الله واحد لانه لو تعدد الا له فان اتحدت الحقيقة لزم
اجتماع المشين والمماثلة مستحيلة . وان لم تتحد فان كان هناك
اشتراك في شئ دون شئ لزم التركيب المحال فانه يؤدي الى
الامكان والفرض انه واجب فلزم الخلف . وان لم يكن هناك
ذلك لزم الخلف ايضا كما هو ظاهر

﴿ صفات المعاني ﴾

هي في علم الكلام عَلم على السبع الآتية . وهذا العدد
بإستقراء العقل

وقبل العامة كانت الاضافة للبيان اى صفات هي المعاني
وهي الموجودة خارجا باعتبار ذاتها فكل صفة كذلك
تسمى صفة معنى .

فخرجت الصفات الغير الموجودة كالسلبية والمعنوية
المنسوبة للمعاني . فان المعنوية تابعة للمعاني تبعية المعاول لعلته
وخرجت الاضافية كصفات الافعال عند الاشاعرة

صفات المعاني كلها قديمة وتسمى صفات الذات . وكذلك
صفات السلب كلها قديمة

اما صفات الافعال فانها حادثة عند الاشاعرة لانها
عندهم تعلقات القدرة التنجيزية للحادثة . وقديمة عند الماتريدية
لانها عندهم عين صفة التكوين

فالماتريدية يزيدون صفة التكوين على السبع . ويقولون

صفات المعاني ثمان ، ويعرّفون صفة التكوين بأنها صفة قديمة
قائمة بذاته تعالى بها الإيجاد والاعدام

وتلك الصفة عندهم هي صفات الأفعال لأنهم يقولون
ان تعلقت بالخلق سميت خلقا ، وان تعلقت بالرزق سميت
رزقا وهكذا

ويقولون القدرة وظيفتها جعل الممكن قابلا للوجود
والعدم قبول استعداد وان كان قابلا لذلك قبولاً ذوياً .
وطريقة الماتريدية ضعيفة

واعلم انه لا يجوز ان يقال صفات الله حلت في ذاته . ولا
ذاته محل صفاته . ولا صفاته معه ولا مجاورة له . ولا نحو ذلك
وان صح المجاز لان ذلك من لوازم الحوادث

﴿ الأولى الحياة ﴾

هي صفة وجودية قديمة تصح لموصوفها ان يتصف
بالعلم والقدرة والإرادة وغير ذلك
فهي لا تستلزم تلك الصفات بالفعل وإنما تلك الصفات

واجبة لله بالبراهين اما الحادث فقد ينتفى فيه نحو العلم مع وجود الحياة

قام الدليل على ان الله هو الذى يمنح الوجود للحادث وما يتبع الوجود كالحياة . والله الحياة الكاملة لانه مصدرها فيستحيل ان يكون فاقدها . وكيف يعقل ان فاقد الشيء يهبط به الحياة كمال وجودى ويمكن اتصاف الله به . فهى واجبة له . لو لم تكن له هذه الصفة لكان فى الممكن ما هو اكمل وجود امنه

ولو انتفت الحياة ما وجد شيء من الحوادث لو كان ميتا لم يكن قادرا ولا صريدا ولا عالما . وذلك محال بالبراهين . الله مصف بالندرة والارادة والعلم بالبراهين القاطعة . وكل من كان كذلك فهو حى وجوبا

الحياة لا تتعلق باصر من الامور لا بوجود ولا معدوم او يقال لا تتعلق بشيء . والشيء فى علم الكلام هو الموجود خال معدوم من باب اولى

كذلك الوجود والصفات السلبية لا تتعلق بشيء . فلا
يكون بها تخصيص الاشياء ولا ايجادها ولا كشفها ولا الدلالة
عليها بخلاف الصفات الآتية

صفات المعاني منها مالا يتعلق وهو الحياة
ومنها ما يتعلق يتعلق تأثير وهو الارادة والقدرة . بناء
على الراجع من ان التخصيص تأثير في التمييز لا في الوجود
ومنها ما يتعلق يتعلق انكشاف وهو العلم والسمع والبصر
ومنها ما يتعلق يتعلق دلالة وهو الكلام

﴿ الثانية العلم ﴾

وهو صفة وجودية قديمة متعلقة بكل واجب وجائز
ومستحيل تتعلق احاطة على ما الواجب والجائز والمستحيل
عليه من غير سبق خفاء

فيعلم بعلمه ذاته وصفاته وان له علما ويعلم الممكن وانه
مممكن ويعلم المستحيل كالشربك وانه معدوم

فَيُسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْجَهْلُ

الْعِلْمُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَعَدُّ كَمَالًا فِي الْوُجُودِ . وَيُمْكِنُ أَنْ
يَكُونَ ذَلِكَ لِلَّهِ وَكُلُّ مَا هُوَ كَذَلِكَ فَهُوَ وَاجِبٌ لَهُ

الْعِلْمُ كَمَا فِي الْمُمْكِنِ وَبَعْضُ الْمُمْكِنِ عَالِمٌ . فَاُولَئِكَ يَكُنُ اللَّهُ
عَالِمًا لِكُلِّ بَعْضِ الْمُمْكِنِ أَكْمَلُ مِنْهُ . وَهُوَ مُحَالٌ

اللَّهُ مَا نَحْ صِفَةُ الْعِلْمِ لِبَعْضِ الْمُمْكِنِ وَلَا يَعْقِلُ أَنْ يَكُونَ

مصدره جاهلاً

أَنْ وَضَعَ الْكَائِنَاتِ عَلَى هَذَا النِّظَامِ الَّذِي يَأْخُذُ بِالْعَقُولِ
دَلِيلٌ كَبِيرٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ . لِأَنَّ ذَلِكَ يُسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ عَنْ
جَهْلٍ وَالْأَطْرُقُ إِلَيْهِ الْفَسَادُ وَالْخِلَالُ

وَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ الْوَاجِبَ وَالْمُسْتَحِيلَ لاحتاج إلى مَنْ يَكْمُلُهُ
وَهُوَ الْمُخَصَّصُ فَيَكُونُ حَادِثًا وَهُوَ مُحَالٌ كَمَا مَرَّ

لَوْ انْتَفَى الْعِلْمُ ثَبَتَ الْجَهْلُ . وَلَوْ ثَبَتَ الْجَهْلُ انْتَفَتْ
الْإِرَادَةُ لِأَنَّهَا لَا تَعْقِلُ إِلَّا بِالْعِلْمِ . وَلَوْ انْتَفَتْ الْإِرَادَةُ انْتَفَتْ
الْقُدْرَةُ فَيُثَبَّتُ الْعَجْزُ فَلَا يَوْجِدُ الْعَالَمُ لِنُكْهِهِ وَجَدَ

﴿ تعلق العلم ﴾

ليس للعلم الا تعلق تنجيزى قديم فيعلم الاشياء ازلا
اجمالا ونفصيا ويعلم الكليات والجزئيات ويعلم مالا نهاية
له كماله

وتوقف التفصيل على التناهى انما هو بحسب عقولنا
وليس للعلم تعلق صلوحى • ولا تنجيزى حادث • والا
لزم الجهل لان الصالح لأن يعلم ليس بعالم • والتنجيزى
الحادث يستلزم سبق الجهل
فيعلم الاشياء ازلا على ما هي عليه ويعلم انها وجدت
أو موجودة أو توجد

فالمتغير هو صفة المعلوم لا تعلق العلم

﴿ الثالثة الارادة ﴾

وهى المشيئة بمعنى مطلق القصد فى اللغة
اما هنا فهى صفة وجودية قديمة بها يخص الله الممكن

ببعض ما يجوز عليه

الوجود بدل العدم الصفة المخصوصة بدل سائر الصفات .
الزمان المخصوص بدل سائر الأزمنة المكان المخصوص بدل
سائر الأماكن . الجهة المخصوصة بدل سائر الجهات . المقدار
المخصوص بدل سائر المقادير

هذه هي الست الممكنات المتقابلات

الارادة ليست حادثة . وليست نفس الذات . وليست
قائمة وحدها . وليست سلبية تفسر بعدم كون الفاعل ساهيا او
مكرها لان الصفة السلبية لا قيام لها لانها امر عدوى . وليست
هي الامر ولا الرضا ولا نحو ذلك . بل هي ما ذكرنا

الله مرید ويستحيل ان يكون غير مرید

لو انتفت الارادة ثبتت الكراهة اى عدم الارادة واذا
ثبت ذلك انتفت القدرة لانها فرع الارادة في التعقل . واذا
انتفت القدرة ثبت العجز . ولو ثبت العجز ما وجد العالم
وعدم وجوده باطل بالبداهة

الله صنع العالم اختيارا ومن هو كذلك تجب له الارادة

ثبت ان موجود الممكن هو الله . وثبت انه عالم . وثبت
ان ما يوجد انما هو على مقتضى علمه فثبت انه صريد لانه
فاعل على حسب علمه .

لو لم يكن صريداً لكان فعله عبثاً والعبث نقص
في المخلوق والتزه عنه كمال فيه . ولا يليق بمعطى الكمال ان
يكون ناقصاً

﴿ تعلق الارادة ﴾

الارادة متعلقة بالممكن لا غير لانها لو تعلقت بالواجب
لا أثرت فيه الوجود وهو تحصيل الحاصل . او أثرت فيه العدم
فيانزلم قلب حقيقة الواجب لانه مالا يقبل العدم
ولو تعلقت بالمستحيل لا أثرت فيه الوجود ولزم قلب
حقيقته فانه مالا يقبل الوجود . او أثرت فيه العدم فيانزلم
تحصيل الحاصل

للارادة تعلق تنجزى قديم وهو تخصيص الشئ ازلا

بالصفات التي يعلم الله انه يوجد عليها في الخارج • ولها
تعلق صاوحى قديم وهو صلاحيتها ازلا لتخصيص الممكن
بكل شئ مما جاز عليه وليس لها غير ذلك

اما التنجيزى الحادث فهو اظهار للتنجيزى القديم
الممكن قد يكون فيه خير وشر • فارادة الله تتعلق بهما •
خلافا للمعتزلة القائلين انها لا تتعلق بالشر
فيجوز نسبة الشر اليه • قال بعضهم انما يكون ذلك في
مقام التعليم • كأن يقال خلق القرودة والكلاب وسلط ابليس
الى غير ذلك

قد يقال في بعض العبارات الارادة صفة وجودية قائمة
بالذات تخصص الممكن الخ فنسبة التخصيص اليها مجاز عقلى
من الاسناد الى السبب لان المخصص هو الله سبحانه وتعالى



الرابعة القدرة

هى صفة وجودية قديمة لله يتأتى بها ايجاد كل ممكن
واعداه على وفق الارادة

والإيجاد يشمل الاثبات لتدخل الأحوال على القول
بها والاعتبارات

الله قادر ويستحيل ان يكون عاجزا
الله صانع قديم له مصنوع حادث وكل من كان كذلك
فالقدره واجبة له

لو انتفت القدرة ثبت ضدها وهو العجز. ولو ثبت العجز
لثبت عدم وجود الكائنات. وعدم وجودها باطل بالبدهة.
كما مر

الذى يوجد الكائنات بحسب علمه وارادته قادر بالبدهة
لان فعل العالم المرید فيما علم وأراد لا يكون الا بسلطة على
الفعل. ولا معنى للقدرة الا هذه السلطة



﴿تعلق القدرة﴾

للقدرة تعلق صالحي قديم وهو صلاحيها في الازل
للإيجاد والاعدام فيما لا يزال. ولها بعد ذلك تعلقات القبضه
وهي ثلاثة

فتتعلق بعدم الممكن فيما لا يزال قبل وجوده
وتتعلق باستمرار الوجود بعدم العدم
وتتعلق باستمرار العدم بعدم الوجود
فالممكن في قبضة القدرة ان شاء الله ابقاء على عدمه
أو وجوده وان شاء أو جده أو اعدامه

ولها التعلقات التنجيزية الحادثة وهي ثلاثة أيضا
فتتعلق بإيجاد الممكن بالفعل بعدم العدم السابق
وتتعلق بأعدامه بالفعل بعدم الوجود
وتتعلق بإيجاده بالفعل بعدم البعث

هذه سبعة كما جرى عليه بعضهم نازع الاشعري في
واحد منها فقال لا تتعلق باعدام الممكن بعدم وجوده . لان الله
إذا اراد عدم الممكن قطع عنه الامدادات فيعدم بنفسه
كالفتيلة إذا انقطع عنها الزيت فانها تنطفئ بنفسها
هذا فلا قدرة على الاجمال تعلقان صالحي قديم .
وتنجيزي حادث

العدم الازلي لا تتعلق به القدرة لانه واجب

فالقُدرة لا تتعلق بالواجب . وكذا المستحيل . لأنها ان
تعلقت بالواجب فلا يصح عدمه . لأنه لا يقبل العدم ولا يصح
وجوده لأنه موجود . وإيجاد الموجود تحصيل الحاصل . وان
تعلقت بالمستحيل فهي على العكس من ذلك
فلا يقال يقدر ان يتخذ ولدا والا كان عاجزا . ولا يقال
قادر على اخراج عبده من ملكه والا كان عاجزا . ولا يقال
نحو ذلك

تعلق الارادة لكونه ازليا سابق على تعلق القدرة
الحادث . فالترتيب بين التعلقين لا الصفتين لان القديم
لا ترتيب فيه والا كان المتأخر حادثا

الله هو المؤثر فاذا اسند التأثير الى القدرة فذلك مجاز
لأنها سبب فيه

قال العلماء يحرم ان يقال القدرة فعالة ونحو ذلك لايهامه
انها مؤثرة بنفسها . وقيل يكره ولا يحرم . فان كان هذا القول
عن قصد كان كفرا

﴿ الخامسة الكلام ﴾

وهي اول الصفات السمعية التي نذكرها في صفات المعاني . سميت سمعية لانها مسموعة عن الشارع في جميع الشرائع

والعقل لا يهتدى اليها تمام الهدى الا بمعونة الشرع . ومع ذلك يفهمها العاقل اذا حملت على ما يليق بالله تعالى ويدعن بها اما الصفات المتقدمة فالمعول عليه فيها هو الدليل العقلي وقد ايدته الكتب السماوية

قال اهل السنة الكلام صفة وجودية قديمة لله منزهة عن الحرف والصوت ولو كان ذلك قديما والتقدم والتأخر والاعراب والبناء والسكوت النفسى المعروف والآفة كالعى والخرس . كلامه تعالى صفة واحدة لا تعدد فيها بحسب الذات الله متكلم ويستحيل عليه ضد الكلام

قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما . فأزال عنه الحجاب وأسمعه كلامه القديم

وما ابتداء كلاما ثم سكت لانه متكلم ازلا وابداً

ولو لم يتصف بالكلام لاتصف بضده وهو نقص
والنقص لا يرضى به المخلوق فكيف الخالق
جعل الله الكلام كمالا واعطاه لبعض خلقه كما يناسب
ولا مانع ان يتصف به وان يكون كمالا في حقه فوق كمال خلقه
يستحيل على الله البكم والخرس والعمى ونحو ذلك لانه
نقص في المخلوق فكيف الخالق



﴿ تعلق الكلام ﴾

كلام الله يتعلق بالواجب والمستحيل والجائز تعلق دلالة
فهو يدل على ذلك بكل ما هو عليه . ومن اراد الله افهامه
فهو ان هذا واجب وهذا مستحيل وهذا جائز
كلام الله له اقسام بحسب الاعتبار . فمن حيث التعلق
بطلب فعل الصلاة مثلا امر . ومن حيث التعلق بطلب ترك
الزنا مثلا نهى . ومن حيث التعلق بان ترعوت فعل كذا
مثلا خبر . ومن حيث التعلق بان الطائم له الجنة مثلا وعد .
ومن حيث التعلق بان العاصي يدخل النار مثلا وعيد . وهكذا

تعلق الكلام بالنسبة لغير الامر والنهي تعلق تنجيزي
قديم . وبالنسبة للامر والنهي تعلق تنجيزي قديم ايضا ان
لم يشترط فيهما وجود المأمور والمنهى

فان اشترط فيهما ذلك كان التعلق فيهما صلوحيا قبل
وجود المأمور والمنهى . وكان تنجيزيا حادثا بعد وجودهما
كلام الله يطلق على الصفة القديمة التي الكلام فيها .
ويطلق على الكلام اللفظي بمعنى انه خلقه وليس لاحد في
اصل تركيبه كسب . وعلى ذلك قالت عائشة ام المؤمنين رضى
الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى وهذا الاطلاق
من قبيل الاشتراك . وقيل حقيقة في النفسى مجاز في
اللفظي

اللفظ الذي تقرأه حادث لانا نتلوه بألسنتنا ونكيفية
بأصواتنا فهو عند القراءة قائم بالحادث

قال بعض العلماء لا يقال ذلك الا في مقام التعليم . لان
القرآن كما يطلق على هذا اللفظ يطلق مجازا على الصفة فيوهم
الحديث المحال . واعلم ان هذا الاطلاق في القرآن . وذلك

الاطلاق السابق في الكلام

القرآن حادث ومدلوله قديم وهو الكلام النفسى
امتنع بعض الأئمة ان يقول القرآن مخلوق فرارا من
ذلك الايهام ومبالغة في الادب . ويجل مقام احمد بن حنبل
واضرابه ان يعتقدوا قدم القرآن المقروء

﴿ السادسة والسابعة السمع والبصر ﴾

وهما الثانية والثالثة من الصفات السمعية

السمع صفة وجودية قديمة لله تعالى . والبصر كذلك .

يحصل بكل منهما كشف مخصوص . انه هو السميع البصير
قام الدليل على ان الله منزّه عن النقائص فاذا كان ضد
السمع والبصر نقصا فهو منزّه عنه . واذا كان السمع والبصر
من الكمال فكل كمال ثابت لله

ان الله يكمل بعض المخلوقين بالسمع والبصر اللذين يليقان
بهم . فيستحيل الا يكون كاملا . وهل الناقص يعطى الكمال

ونحو هذا كمال اجمالى والا فنحو الزوجة من كمال المخلوق

لأن الخالق . فالمنتج هو الدليل السمي



﴿ تعلق السمع والبصر ﴾

قال فريق السنوسي السمع يتعلق بالموجودات الذوات
والاصوات وغير ذلك وكذلك البصر لا فرق بينهما
وقال فريق السعد السمع يتعلق بالمسموعات . والبصر
بالمبصرات

ويجب اعتقاد ان الانكشاف بالسمع غير الانكشاف
بالبصر . وكلاهما مغاير لانكشاف العلم . وان لكل حقيقة
لا يعلمها الا الله . فليس الامر على ما نعرف وانهم من الفرق
بين هذه الصفات . لان جميع صفاته تامة كاملة

تعلقات كل من السمع والبصر ثلاثة
تتجيزى قديم وهو التعلق بذات الله وصفاته
وصلوحى قديم وهو التعلق بالممكن قبل وجوده
وتتجيزى حادث وهو التعلق بالممكن بعد وجوده

ولكن المشهور انه ليس لهما تعلق صالحي قديم لانهما
لا يتعلقان بالممكن المعلوم الذي سبق في علم الله انه سيوجد
كما لا يتعلقان بالمستحيل ولا بالا كوان كالاتحاد والافتراق
والحركة والسكون لانها اعتبارات على الصحيح . والمشاهد
هو المتصف بها لا غير

والاولى تفويض الامر لله في ذلك وعدم الفصل - ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير

واعلم ان بعض المعتزلة يقول انه تعالى يتكلم بذاته ويسمع
بذاته ويبصر بذاته لا بصفات والا لزم تعدد القدماء
وقال اهل السنة التعدد في الذات ممنوع لا في الذات
مع الصفات

وصفات الذات ليست عين الذات لان الموصوف غير
الصفة . وليست غيرا منفكا عن الذات . فلا تثبت في حال
وتنفي في حال . ولا هي قائمة بنفسها . وانما هي ملازمة لها على
ما يليق بالله سبحانه وتعالى

فالذي يبطل التوحيد إنما هو اعتقاد تعدد القدماء على
التغاير والانفكاك

واعلم ان وجوب صفات المعاني ذووى للذات مثل
وجوب الذات . فليست ممكنة لذاتها واجبة لغيرها بسبب
اقتضاء الذات لها

اما الصفات السلبية فانها غير الذات بمعنى انها ليست قائمة
بها . لانها امور عدمية وان كانت ثابتة له تعالى
وصفات الافعال كالاحياء والاماتة غير الذات ايضا
بمعنى انها منفكة لانها عبارة عن تعلقات القدرة التنجزية بالحادثة
والوجود اذا قلنا انه عين الوجود فليس بزائد على
الذات حتى يمكن رؤيته كما قيل . فلا ينافى انه اعتبار

واعلم ان تعريفات الصفات التي تذكر في هذا العلم كلها
من قبيل الرسم لا من قبيل الحد الحقيقي لانه لا يعلم كنه ذاته
وصفاته الا هو

سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ أسماء الله وصفاته وأسماء النبي توقيفية ﴾

اختار جمهور اهل السنة ان اسماءه تعالى توقيفية ، وكذا صفاته
واما اسماء النبي صلى الله عليه وسلم فانها توقيفية بالاخلاف

والاسم مادل على الذات اما وحدها كلفظ الجلالة .
واما مع الصفة كلفظ الرحمن
والصفة مادل على معنى زائد على الذات كأن دل على
ذلك المعنى الزائد وحده كلفظ القدرة ، فانه دل على المعنى القائم
بذاته تعالى

فالصفة هنا اسم دل على امر ثابت للذات ، وهو توقيفي .
فلا يعبر عن القدرة بالجرأة مثلا لعدم وروده
وذهب المعتزلة والقاضي ابو بكر الباقلاني الى جواز
اثبات ما اتصف بمعناه ولم يوهم تقصا وان لم يرد به توقيف من

الشارع كالحاظر بمعنى المانع . يقولون ذلك ما لم يرد منع
من الشارع

فهلما الاسلام اتفقوا على جواز اطلاق ماورد به اذن من
الشارع سواء كان اسما او صفة . واتفقوا على المنع اذا ورد بالمنع منه
واختلفوا حيث لا اذن ولا منع . والراجح مذهب
الجمهور وهو المنع حينئذ

قال علماء الكلام المأذون فيه هو ماورد في الكتاب
والسنة ولو حكما . ومنه المجمع عليه كالصانع والموجود والواجب
واما القياس فقيل كالاجماع ما لم يكن ضعيفا . فيقاس
الواهب اذا قلنا بعدم وروده على الوهاب الوارد

والراجح منع القياس حيث كان فيه ايها ما لا يجوز . وكافي
قياس العارف على العالم . والسخى على الجواد . والعاقل على الحليم
امما اذن فيه الشارع فانه يستعمل وان اوهم شيئا
من ذلك الصبور فانه في حقه تعالى من لا يعجل بعقوبة
العاصي . وان كان الصبر في حقنا حبس النفس على المشقة
ومنه الشكور فانه بالنسبة له تعالى المجازى على القليل

بالكثير من نعم الدنيا والآخرة . او المجازى على الشكر .
 او المثنى على المطيع . والشكر فى الاصل الثناء فى نظير
 الاحسان الواصل

ومنه الحليم فهو فى حقه تعالى راجع الى معنى الصبور .
 فلا يعجل بعقوبة المجرم . وان اوهم تحمل الاذى بحسب
 معناه فيما بين الناس

واما خبر من آذى مسلما فقد آذنى ومن آذنى فقد آذى
 الله . فعناه انه فعل معه فعل المؤذى

﴿ صفة الادراك ﴾

هى صفة قديمة قائمة بذات الله يدرك بها الملموسات
 والمشمومات والمذوقات من غير اتصال بمجالها التى هى
 الاجسام ولا تكيف بكيفيتها . وقيل يدرك بها كل موجود
 وهى صفة واحدة عند بعض المتأخرين . وذهب كثير
 الى انها ثلاث صفات ادراك الملموسات وادراك المشمومات
 وادراك المذوقات

اعلم ان من اثبت الكلام والسمع والبصر بالدليل العقلي
فقال انها صفات كمال والكمال واجب له تعالى اثبت هذه
الصفة . ومن اثبت الثلاثة بالسمع نفى هذه الصفة

هذه الصفة اثبتها الباقلاني وامام الحرمين واتباعهما
بالدليل العقلي المذكور وقالوا ان ضدها نقص مستحيل فوجب
اتصافه بها كما يليق بجنابه فليس هنالك اتصال بمحالتها ولا
تكيف بكيفيتها لان هذا عادي والعمادي ينفك

ونفى جماعة هذه الصفة قالوا لانه لو اتصف بها لكان الاتصال
بمحالتها والتكيف بكيفيتها لازما عقليا لا يتصور انفكاكه . وعلمه
تعالى محيط بمتعلقاته فيكفي عنها فليس في نفيا نقص . ولم
يردها سماع

وتوقف جماعة عن اثباتها ونفيها لتعارض الادلة عندهم
واختار بعضهم القول الا خير لانه اصح واسلم من
القولين قبله وهو وجيه

واعلم انه كما اختلف في صفة الادراك اختلف في الكون
مدركا . والترجيح تابع للترجيح

﴿ القضاء والقدر ﴾

القضاء عند الماتريديّة إيجاد الله الأشياء مع زيادة الأحكام
والإتقان فهو عندهم من صفات الأفعال . وهى عندهم عين
صفة التكوين القديمة كما تقدم . يقولون هى قائمة بذاته تعالى
بها الإيجاد والاعدام الخ . وإن كان الراجح مذهب الأشاعرة
من حيث عدم زيادة صفة التكوين على صفات المعانى ومن
حيث أن المراد من صفات الأفعال تعلقات القدرة التنجيزية
وتلك التعلقات حادثة فصفات الأفعال حادثة

والقدر عند الماتريديّة تحديد الله أزلا كل مخلوق بحده
الذى يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضر وغير ذلك . فهو
راجع الى علمه تعالى أزلا بصفات المخلوقات والعلم من
صفات الذات

يطاق القضاء فى اللغة على الحكم والصنع والحتم والبيان
وغير ذلك

وأشهر معانيه الحكم وهو راجع للفعل فيناسب ما قاله
الما تريدية في القضاء

ويطلق القدر في اللغة على القضاء والحكم وغير ذلك
قال بعض المتأخرين انه لم يرد في اللغة بمعنى الفعل
فناسب تفسيره بالعلم
ومن هاهنا اختارت طائفة من المتكلمين طريقة
الما تريدية في القضاء والقدر

اما القضاء عند الاشاعرة فهو ارادة الله الاشياء في
الازل على ماهي عليه فيما لا يزال فهو عندهم من صفات الذات
وهي قديمة

والقدر عندهم ايجاد الله الاشياء على قدر مخصوص
ووجه معين اراده الله فيرجع عندهم الى صفة الفعل

وبعضهم يقول القضاء هو الارادة مع التعلق الازلي
والقدر هو اليجاد على وفق الارادة

أو القضاء هو العلم مع التعلق الازلي والقدر الایجاد
على وفق العلم

فالقضاء على القولين الاخيرين قديم والقدر حادث

والخلاصة ان القضاء والقدر يرجعان للعلم والارادة
وتعاق القدرة . وانما صرحوا بهما على حدة لحصول الكلام
فيهما كثيرا وخطر الجهل في هذا العلم فدليل العلم والارادة
والقدرة دليلهما العقلي

ويجب الرضا بالقضاء والقدر فلا يعترض على الله في
قضائه وقدره بل يعتقد ان ذلك لحكمة وان كنا لا نعلمها .
والوقوف عند ذلك هو كمال العالم

قال بعضهم ان الكفر والمعاصي لها جهتان جهة كونهما
مقضيين ومقدرين لله وجهة كونهما مكتسبين للعبد فيجب
الرضا بهما من الجهة الاولى لامن الثانية

واعلم انه وان وجب الايمان بالقدر لا يجوز الاحتجاج

به قبل الوقوع توصلا اليه ولا يجوز الاحتجاج به بعد الوقوع
تخلصا من نحو الحد والمعقوبة

وأما الاحتجاج به بعد الوقوع لدفع اللوم فقط فلا
يأس به وفي السنة ما يؤيده

قال علماء الكلام الأسهل في تعليم العامة الاعتماد على الدليل
السمعي الوارد في القضاء والقدر . كخبر كل شيء بقضاء وقدر
وخبر على لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة يشهد بالاله الا الله
واني رسول الله بعثني بالحق . ويؤمن بالبعث بعد الموت
ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره

واعلم ان هناك طائفتين قدريتين (الاولى) تنكر
سبق علمه تعالى بالاشياء قبل وقوعها وتخوض في القدر
وتبالغ في نفيه وذلك كفر وهؤلاء انقرضوا في القرن الثاني
(والثانية) تنسب أفعال العباد الى قدرهم وطريقتهم باطلة
بدليل وحدانية الله في الافعال وليس فيها كفر كالطريقة الاولى

﴿ فعل الله ﴾

يجوز لله ان يفعل الممكن وان يتركه فلا يجب ولا يستحيل
الله يخلق ما يشاء ويختار . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
ان الله سبحانه وتعالى ثبت له العلم والارادة والقدرة .
وهذه تستلزم ثبوت الاختيار في الفعل فانه لا معنى له
الا اصدار الاثر بالقدرة على مقتضى العلم والارادة . فليس
من افعاله ما هو بالعلية المحضة والاستلزام الوجودى بدون
علم ولا ارادة . وليس من مصلحة الكون ما يلزمه صراعاته
لزوم تكليف . وانما كمال الكون تابع لكماله . وتعلقت بذلك
الارادة والعلم . ففعله لا يعمل بالغرض . ولا يصدر عن عبث
فلا يستحيل ان يخاو من حكمة

واذا عرفنا انه قاعل عن علم و ارادة عرفنا انه لا شئ
من افعاله بواجب لذاته ولا مستحيل لذاته

قالوا ان المعتزلة تقول بوجوب الصلاح والا صلاح عليه

تعالى واستحالة رؤيته تعالى . والبراهمة تقول باستحالة

ارسال الرسل

والمعتزلة بنوا الوجوب والاستحالة على الحسن الذوى
والقبسح الذوى فيقولون يفعل هذا ولا بد للحسن الذوى
الذى اشتمل عليه الفعل فلا يسوغ تركه بحسب الحكمة .
ولا يفعل ذلك لاشتماله على قبسح ذوى

فالاول يوجب العقل كالثواب والاصلاح . والثانى يحيله
المقل كترك الثواب والاصلاح

وأهل السنة يقولون فعل الممكن وتركه جائز فى حقه تعالى
لانه لو وجب عليه شئ عقلا او استحالة عقلا لا قلب
الممكن واجبا او مستحيلا . ولا يقبل العقل ذلك ولا يحكم
به . لان امكان الممكن صفة نفسية له وهى لا تقبل الزوال
بيان الملازمة ان وجوب الشئ او استحالاته انما هو لما
اشتمل عليه من الحسن او القبسح . واذا اشتمل الفعل على
ذلك كان واجبا اى ذوويا او مستحيلا كذلك . والفرض انه

ممكّن . فقد انقلب الممكن الى ما ذكر
 اما الوجوب العرضي والاستحالة العرضية فلا ضرر فيهما
 لانهما من المعقول
 أو يقال لا فرق بين ما يجب له تعالى وما يجب عليه في
 أن كلا واجب عقلي . فلو كان من الممكن ما هو واجب عليه
 لا يقلب واجبا فتنقلب حقيقة الخ

﴿ الرزق الذي يسوقه الله ﴾

ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
 الرزق (بالكسر) هو الشيء المرزوق . وهو عند أهل
 السنة ما ساقه الله الى الحيوان فانتفع به بالفعل . وهو نوعان
 (الاول) للبدن كالقوت (والثاني) للقلب كالعلم . وعلى
 الثاني قولهم (ذكاء المرء محسوب عليه)
 فدخل في التعريف ما انتفع به الانسان والدواب قوتا
 وغيره سواء كان حلالا او غيره . (وان العبد يقع في المنهى
 عنه لسوء مباشرة اسبابه باختياره)

و يكفى فى كون الرزق حلالا أن يجهل أصله . فان
أخذ الشئ على ظاهر الشرع اولى . ومن شدد شدد عليه
لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم

قال القزوينى من قال أن الحلال ليس بموجود فقد
طمعن فى الشريعة وهو احمق وحصل له ذلك من جهله . فان
الله لم يكلف الخلق عين الحلال فى علمه تعالى بل كلفهم أن
يصيبيوا الحلال فى اعتقادهم وظنهم

وفى خبر ابن مسعود ان تموت نفس حتى تستكمل
رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب اهـ
فكل أحد يستوفى رزقه ولا يأكل أحد رزق غيره . ولا
يأكل كل غيره رزقه . ولا يتم ذلك الا اذا كان الانتفاع بالفعل
كما ذكرنا

فامكان الانتفاع بدون الفعل خارج من التعريف
وقال فريق من المعتزلة يعتبر فى الرزق المملوكية انتفع
به اولم ينتفع . ويلزم عليه أن الشخص ربما لا يستوفى رزقه

وانه قد يأكل رزق غيره ويأكل غيره رزقه
 أما قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون المقتضى بظاهره
 انه لا يعتبر في الرزق الانتفاع بالفعل فقال فيه أهل السنة .
 رزقناهم بمعنى اعطيناهم . فالرزق فيه بمعناه اللغوي

واعلم أن الجمهور يقولون ان التوكل على الله والاعتماد
 عليه لا ينافي الكسب فيشق الانسان بالله ويعتقد ان الامر
 منه واليه ويباشر تحصيل الرزق كما كان يفعل النبي صلى الله
 عليه وسلم . هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها
 وكلوا من رزقه واليه النشور

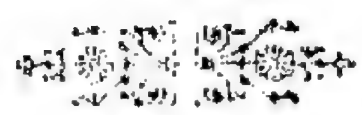
﴿ الاجل الذي يضر به الله ﴾

اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
 الميت ميت لاجله والمقتول ميت لأجله كغير المقتول
 واهل السنة اذا نظروا الى تعلق علم الله بموته في ذلك
 الوقت قطعوا بانه لو لم يقتل لمات بلا قتل

وإذا قطعوا النظر عن تعلق علم الله بموته في ذلك الوقت
قالوا بعد قتله انه لو لم يقتل لجاز أن يموت وان يعيش . ولا
يقطعون بواحد منهما

والكسبي من المعتزلة يقطع بعد قتله بانه لو لم يقتل لعاش
وكذلك قال جمهور المعتزلة الا أن الكسبي يقول له أجلان .
أجل على تقدير قتله واجل على تقدير موته . وهم يقولون له
اجل واحد هو اجل موته . ويقولون أن القاتل قطع عليه
ذلك الاجل

وقال ابو الهذيل من المعتزلة بعد قتله تقطع بانه لو لم يقتل
لمات بلا قتل . لانه لو لم يمت لزم التغير في امر العلم . وهو محال
ان ابا الهذيل نظر الى تعلق العلم بموته في الوقت المخصوص .
فالتحلاف بينه وبين اهل السنة لفظي



(انبياء الله)

المحققون على ان كلام من النبي والرسول انسان بعثه الله
لتبليغ ما أوحى اليه كما يأتي . فهما بمعنى واحد

وجرى جماعة على ان كلا منهما اوحى اليه بشرع فان
امر بالتبليغ فهو نبي ورسول . وانه لم يؤمر به فهو نبي لا غير
وهو المشهور

وقال جماعة الرسول من له شريعة وكتاب . او من نسخ
بعض شريعة متقدمة - الى غير ذلك

ارسال الرسل جائز في حق الله لا واجب ولا مستحيل
وان كان في ارسالهم حكمة ومصلحة

ارسال الرسل متمم لكون الانسان . وذلك اهم حاجات بقائه
ارسال الرسل صلاح المعاش والمعاد
العقول تتفاوت والتفويض اليها يؤدي الى القتال والخراب
وهذا هو الفساد بعينه

العقل لا يستقل بادراك كل الامور
ان الذي يستقل به العقل يعضد بما جاء به الرسول
كوجود الله وعلمه وقدرته

والذى يقصر عن ادراكه بينه الرسول . كروية الله
وكالمعاد الجسماني وقبح الصوم في اول شوال مثلا وحسنه
في يوم عاشوراء مثلا

والذى يتردد فيه يرفع الرسول الاحتمال عنه كشكر
المنعم قبل ورود الشرع

العقل لا يصل بنفسه الى الفعل المنجى في الآخرة كما يصل
الى تمييز الدواء النافع من الضار الا بالطبيب العارف
الحاجة الى الرسول كالحاجة الى الطبيب

الرسالة في المرسل اليهم بمنزلة العقل من الشخص
الرسالة سفارة بين الله و بين عباده ليكشف عنهم علمهم
فيما قصرت عنه عقولهم

« لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل »

تلك حكمة ارسال الرسل

اما حكمة وجود الانبياء الغير المرسلين فاقتداء الناس
بهم من غير ان يقولوا لهم اقتدوا بنا ومجاوبتهم على ما يلقي
اليهم من الاسئلة وبمثل هذا يحصل صلاح وكمال في الكون

يقول البراهمة باستحالة ارسال الرسل لان العقل يغنى
 عنهم . فارساهم عبث لا يليق بالحكيم
 ويقول الفلاسفة ان النبوة لازمة لحفظ نظام العالم .
 وذلك يؤدى الى صلاح النوع الانسانى عموما . فهى سبب
 الخير العام . والخير العام يستحيل تركه فى الحكمة والعناية
 الالهية

ويقولون ان النبوة مكتسبة وليست صادرة عن الله
 بالاختيار . وانكروا كونها بنزول الملك من السماء بالوحى .
 لاستحالة خرق الافلاك
 ولكن اهل السنة يقولون انه يفعل ما يشاء ويختار .
 وهو على كل شئ قدير

والكلام فى الافلاك اوسع مما قالوا . فاسألوا اهل
 الذكر ان كنتم لا تعلمون

النبوة من فضل الله فهى منحة شريفة يؤتيها الله من
 يشاء من عباده من غير كسب من العبد ولو فعل اكل

العبادات وأصحبها على النفس

« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا . وما يذكر الا اولو الالباب »

النبوة اختصاص العبد بسمع وحى من الله . يأتى الوحي بحكم شرعى تكليفى أمر بتبليغه او لم يؤمر . وكذلك الرسالة بشرط ان يؤمر بالتبليغ على المشهور . هذا قول جماعة اهل السنة

وقال الفلاسفة النبوة صفاء وتجل للنفس بسبب التجرد من الخلق الذميم . والتجلي بالخلق الكريم . وذلك هو المسمى عندهم بريضة النفس .

فالنبوة عندهم مكتسبة باسباب خاصة

قال علماء الكلام ان هذه المسألة اقوى ما كفر به الفلاسفة . لانه يلزم على اكتسابها جواز نبى بعد محمد عليه الصلاة والسلام او معه . فيلزم تكذيب القرآن والسنة . قال تعالى وخاتم النبيين . وفي الخبر لا نبى بعدى . والقرآن والحديث على ظاهرهما عند المسلمين فى هذه المسألة

ولكن الفلاسفة لم يقولوا بذلك اللازم ولم يصرحوا به

الانبياء عباد الله واولهم آدم ارسله الله الى حواء وآخرهم
محمد وهو افضلهم على الاطلاق عليهم الصلاة والسلام . ويليهم
ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح . وهؤلاء الخمسة هم اولو
العزم اى الصبر وتحمل الاذى من اقوامهم . ثم بقية الرسل
ثم الانبياء غير الرسل

قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وكان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الرسل والانبياء
عليهم الصلاة والسلام هو افضل المخلوقات جميعا
وفي الخبر انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا نفر
وذلك بتفضيل من الله سبحانه وتعالى وان كنا نعتقد انه
امتاز بامور كثيرة

قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك نحدثا بنعمة الله
واخبارا

اما نحو قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على

الانبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى (ومتى اسم ابيه عند
الحافظ بن حجر) . وقوله لا تخيروني على موسى . فمحمول على
التواضع او على تفضيل لا يؤدي الى تنقيص غيره من
الانبياء . او على انه قاله قبل عامه بأنه افضل . او على غير ذلك من
التأويل المناسب

وافضل البشر بعد محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم
عمر ثم عثمان ثم علي المرتضى
انا وجدنا اكثر السلف على ذلك قال اكثر العلماء
لو لم يكن لهم دليل ما رتبوهم هذا الترتيب
وقال طائفة من العلماء ان الدلائل متعارضة في هذه المسألة
وذهب بعضهم الى تفضيل عليّ على عثمان
وقال بعضهم تواتر في علي كرم الله وجهه ما يدل على
كثرة مناقبه ووفور فضائله واتصافه بكمالات غريبة
واختصاصه بمزايا منها اتفاق لسانه بالحكمة الناصعة . وامتلاء
فؤاده من العلم وغير ذلك

وهذا الكلام يرمى الى غرض لا يخفى على اللبيب .
هذه افهام الناس . والله من ورائهم محيط

وخلافتهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الترتيب
السابق . والخلافة بعده ثلاثون سنة ثم بعدها ملك وامارة
خبر الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا .
اى يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضا .
والعضوض من ابدية المبالغة

هذا الخبر يحتاج به كثير من الناس ويذكرونه فى كتب
التوحيد . ولكن قالت طائفة انه لم يصح
ولو صح الخبر فمعاوية ومن بعده ليسوا خلفاء . وانما هم
ملوك وامراء

وقال بعض علماء الكلام الافضل بعد الانبياء الغير الرسل
جبريل ثم ميكائيل ثم بقية رؤساء الملائكة ثم عوام البشر ثم
عوام الملائكة . وهم متفاضلون فيما بينهم عند الله

وَيَمْتَنِعُ الْمَحْجُومُ فِيهَا لَمْ يَرَدْ فِيهِ تَوْقِيفٌ
 عَوَامُ الْبَشَرِ هُمْ كِبَرَاؤُهُمْ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 لَا نَحْوُ الْفَسَاقِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ عَلَى الصَّحِيحِ
 فَعَوَامُ الْبَشَرِ الْمَذْكُورُونَ أَفْضَلُ مِنْ عَوَامِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ
 هُمْ غَيْرُ رُؤَسَائِهِمْ

وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ يَلْزِمُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ تَفْضِيلَ غَيْرِ الْمَعْصُومِ عَلَى
 الْمَعْصُومِ فَجَوَابُهُ أَنْ الْعَصْمَةَ لَا دَخَلَ لَهَا فِي التَّفْضِيلِ . وَإِنَّمَا
 يَنْظُرُ لِأَكْثَرِ ثَوَابِهَا عَلَى الْعِبَادَةِ

فَعَوَامُ الْبَشَرِ أَكْثَرُ ثَوَابًا مِنْ عَوَامِ الْمَلَائِكَةِ . لِأَنَّ
 عَوَامَ الْبَشَرِ يَنَالُهُمْ مَشَقَّةٌ فِي الْعِبَادَةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ عَوَامُ الْمَلَائِكَةِ
 فَانَّهُمْ مَفْطُورُونَ عَلَى الطَّاعَةِ . فَلَا تَحْصُلُ لَهُمْ مَشَقَّةٌ

.....
 الْمَلَائِكَةُ عِبَادُ اللَّهِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطَرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رِسَالًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبَاعَ يَزِيدُ
 فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ . أَنْ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى
 الرَّحْمَنُ عِبْدًا

قال علماء الكلام انهم اجسام لطيفة نورانية تتشكل
 بأشكال الخير شأنها الطاعة . ولا يوصفون بكورة ولا
 أنوثة . ومن وصفهم بالكورة فسق . ومن وصفهم بالأنوثة
 كفر . لانه حينئذ يعارض قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
 عباد الرحمن اناثا الخ . ومن قال انهم خنثى كان اولى بالكفر
 لمزيد التنقيص

وقال الشيخ الرئيس . الملك جوهر بسيط ذو حياة
 ونطق عقلي . وهو واسطة بين الباري عز وجل والاجسام
 الارضية . اهـ

ولا يعلم حقيقتهم الا الله فلا يجب علينا معرفتها ولا البحث في
 حقيقتها لانها غيب وكذلك جميع ما غاب عنا

لو قيل ان ابليس لم يطع الله اذ امره بالسجود وكان
 من الملائكة بدليل صحة استثنائه منهم . والاصل في
 الاستثناء الاتصال

فالجواب . كان من الجن ففسق عن أمر ربه . والامر

بالسجود كان لجماعة من الملائكة فيهم ابليس . واطلاق
الملائكة على الجميع حينئذ سائغ عريية على سبيل المجاز

واعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ارسل الى الملائكة
ارسال تشریف على ما رجحه جماعة لان طاعتهم جبليّة كما اشرنا
اليه . وقيل ارسال تكليف . فكيف يتوهم ان جبريل افضل
(حاش الله)

وقال بعضهم انه لم يرسل الى الملائكة . وحكى بعضهم
ان هنالك اجماعا على ذلك
وحكى بعضهم انه ارسل الى الحيوانات والجمادات
ارسال تشریف

ومن تدبر في آيات الكتاب . امتدى الى الحق والصواب
اما ارساله الى الانس والجن ارسال تكليف فبالاجماع

الجن عباد الله المقابلون للانس اثبتهم القرآن بلاصرية
في نحو والجان خلقناه من قبل من نار السموم ونحو سورة الجن
قال الشيخ الرئيس الجان حيوان هوائي ناطق شاف

الجرم من شأنه ان يتشكل بأشكال مختلفة اه لكنهم يقابلون
الملائكة في التشكل

قال بعضهم الفرق بين الجن والملائكة وان اشتركوا
في الروحانية ان الجن يتغذون والملائكة لا يتغذون . ان الحكم
على الغائب لا تطمئن له النفس فلا يعلم حقيقة الجن الا الله
كما قلنا ذلك في الملائكة فيجب الايمان بهما ولهما نظير كالمهواء
والاثير . ولا يجب معرفة حقيقتهم لانهما غيب ونحن نؤمن به

يلزم المكلف التصديق بان لله رسلا وانبياء على وجه
الاجمال الا خمسة وعشرين فعلى التفصيل . منهم ثمانية عشر
في آية وتلك حجتنا . وهم

ابراهيم . اسحاق . يعقوب . نوح . داود . سليمان . أيوب
يوسف . موسى . هارون . زكريا . يحيى . عيسى . الياس
اسماعيل . اليسع . يونس . لوط

والسبعة الباقية . آدم . ادريس . صالح . شعيب . هود .
ذو الكفل . محمد عليهم الصلاة والسلام

فاذا عرض أحدهم على المكاف وجب الاعتراف به
ولا يجب حفظ اسمائهم

فمن انكر نبوة واحد من المتفق على نبوته او رسالته
كفر الا اذا كان عاميا

ومن اختلف في نبوته ذو القرنين . والعزير . واقمان
والراجح الامسالك عن الخوض في عدد الجميع . قال
تعالى (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)
وقيل الرسل « ٣١٣ » والانبيا « ١٢٤٠٠٠ » وقيل
غير ذلك

ومنشأ هذا روايات مختلفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
كما قاله جماعة

ويكفي الايمان الاجالى بغالب الملائكة
والذى يجب معرفته تفصيلا جبريل . وميكائيل .
واسرافيل . وعزرائيل . ورضوان . ومالك . ورقيب . وعتيق .
فيكفر منكر احدهم دون غيره . هكذا قالوا



﴿ شروط النبوة ﴾

(الاول) ان يكون النبي ذكرا كما عليه أهل السنة والجماعة
لاية وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم . ولان
النبوة تقتضى الاشتهار بالدعوة واظهار المعجزة ولزوم الاقتداء .

والانوثة توجب الستر وفيها نقص بحسب شأنها وطبعتها
وقال الاشعري لا تشترط الذكورة لان الله ذكر مريم
في عداد الانبياء فقال واذا ذكر في الكتاب مريم الآية . وقال
فارسلنا اليها روحنا . وقال انما انا رسول ربك

حكم الاشعري بنبوتها . وبذلك قال فريق من أهل
الظاهر والحديث . وقالوا يفرق بين الرسول والنبي بالدعوة
وعدمها كما هي الطريقة المشهورة

(الثانى) - ان يكون اكمل اهل زمانه ممن ليس نبيا في العقل
والفطنة وقوة الراى وفى الخلقة حال الارسال . لانه يسوس
امته ويرجعون اليه فى المشكلات

واما العقدة التى كانت فى لسان موسى فقد ازيات
بدعوته عند الارسال اذ قال (واحلل عقدة من لساني يفقهوا

قولى (فقال الله (قد أوتيت سؤلك يا موسى)

(الثالث) - السلامة من دناءة الآباء والطعن على الامهات
ومن دناءة الصناعة كاللحجامة وقلة المروءة كالا كل على الطريق
ونحوه . لانه تقص . والنبوة اشرف مناصب الخلق

(الرابع) - العصمة وهى تخصيص القدرة بالطاعة فلا .
يخلق لمن وصف بها قدرة المعصية . فلا يعصى الله فى صغيرة
ولا كبيرة قبل النبوة وبعدها لاعمدا ولا سهوا

وصحيح بعضهم جواز السهو فى الفعل لحديث فى ذلك
والذى يكون قبل النبوة انما هو صورة معصية فى الغالب .
والواقع سهوا بعد النبوة صورة معصية أيضا . وصورة
المعصية قبيحة لا تليق

ومن ذا الذى يعلم ان هذه صورة الشئ لا حقيقته . ولو
سلمنا ان بعض الناس يعلم ان هذه صورة فقال الناس
والسواد الاعظم لا يعلم ذلك لان لهم ظاهر الامر . فارجاعهم
الى تنزيه الرسول عما لا يليق بعصمته فيه عناء كبير وضياح

وقت نفيس

قال بعض العلماء اذا ورد شيء يومهم ان الرسول او النبي
اقترب ذلك وجب تأويله اورده . لوجوب العصمة المطلقة

في بدء الخلق من البخاري عن ابي هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام
الا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله اني
سقيم . وقوله بل فعله كبيرهم هذا . وقال بينا هو ذات يوم
وسارة اذ اتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان هاهنا رجلا
معه امرأة من احسن الناس فارسل اليه فسأله عنها قال من
هذه قال أختي الخ .

قال كثير من العلماء الخبر صحيح والكذب لمصلحة
جائز بل هو في هذه الحالة غير كذب الى غير ذلك من
التأويل .

وقال الفخر الرازي هو كذب صورة وذلك لا يليق
أبته . والطعن في عدالة راوي الحديث اولى من الطعن في
عصمة ابراهيم الثابتة بالكتاب والسنة

ويعلم من الكتاب والسنة ان داود كان كثير الرجوع
الى الله ويؤخذ من آية تسور المحراب انه كان اذ ذاك لم يترك
الباب مفتوحا للناس مع انه رسول بل اغلقه لينقطع للعبادة
حينئذ فتسور الحصان المحراب لشدة الحاجة فتيقظ وتنبه
بالتسور الى ان الالىق فتح الباب
هذه هي الفتنة التي ذكرها الله كما يفيد السياق لاما
اقتراه الناس عليه

هذا وما بعث الله الا من كان تقيا زكيا أمينا مشهورا
النسب حسن التربية . كل ذلك ثابت بالسمع عن الشارع
كما ثبتت العصمة بالعقل ايضا . ويدخل في العصمة الصدق
والامانة والتبليغ . ولذا شرح ذلك على طريقة بعض المتأخرين
فنقول

يجب في حق الرسل ثلاثة اشياء الصدق والامانة
والتبليغ . ويستحيل في حقهم الكذب والخيانة والكتمان

برهان الصدق انهم لو لم يصدقوا الزم الكذب في خبره
 تعالى التنزيلى فان تأييد الله لهم بالمعجزة بمنزلة اخباره بانهم
 صادقون . والكذب نقص . والنقص عليه تعالى محال .

ويلزم من ذلك ثبوت الامانة والتبليغ . لانهم أخبروا
 انهم مبلغون وانهم معصومون . فلو كانوا خائنين او كانوا
 كاذبين ما صدق خبرهم . ولو لم يصدق خبرهم الزم الكذب في
 خبر الله التنزيلى وكذبه محال . فما ادى اليه من عدم صدق
 خبرهم محال . فما ادى اليه من الكتمان او الخيانة محال

فالمعجزة دليل للثلاثة الواجبة في حق الرسل

واعلم ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة يقصده بيان
 صدق مدعى الرسالة وطهارة سيرته . اما الحاصل قبل الرسالة
 فانه ارهاص وتأسيس لها . القرآن ذكر كثيرا من المعجزات
 وجه دلائلها على الصدق انها لما كانت مما تعجز عنه الخلق
 كانت من فعل الله لا غير . وجعلها شاهدة على الصدق وانهم
 لا يعارضون فيه يسمى بالتحدى

والتحدى في الاصل طلب المباراة في الحداء بالابن

ثم توسع فيه فاطلق على طلب المعارضه بالمثل في أى أمر كان
 فاذا ادعى النبي النبوة وجعل المعجزة بينة صدقه كأن
 قال آية صدقي ان الله يوجد كذا مما تعجزون عنه فواجده
 موافقا لقوله كان ذلك تصديقا له من الله

كما اذا قام انسان بين يدي ملك وبحضرة الملك أقبل على
 قوم وادعى انه رسول للملك اليهم وقال للملك ان كنت صادقا
 فيما نقلت عنك فقم على سريرك على خلاف عادتك ففعل
 لا شك انه يحصل بذلك للحاضرين علم قطعي بانه صدقه
 وكان ذلك الفعل بمنزلة قول الملك له صدقت

قال بعضهم ان دلالة المعجزة على الصدق وضعية لتزيلها
 منزلة الكلام ودلالاته وضعية . وقيل دلالتها عقلية لتنزهه تعالى
 عن تصديق الكاذب . ورجح بعضهم انها عادية لأنها بقرائن
 عادية ولكنها مقطوع بها .

ومدلول المعجزة الاخبار عن صدق الرسل فيلزم على عدم
 الصدق الكذب في خبره تعالى وهو محال

لا واسطة بين الكذب والصدق خلافا للمعتزلة في
قولهم بالواسطة وهي ما وافق الواقع وخالف الاعتقاد فانه لا
صدق ولا كذب

اما الصدق فهو مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم
مطابقة الخبر للواقع

الصدق هنا ثلاثة اقسام صدق في دعوى الرسالة وصدق
في الاحكام التي يبلغونها وصدق في أمور الدنيا

فاذا خطرت امور الدنيا ببالهم فلا بد من علمهم بها وان
اجتهدوا فيها اصابوا ابتاء على الراجح ان لهم الاجتهاد مطلقا او بعد
انتظار الوحي لأنهم لا يعلمون الغيب الا اذا أعلمهم الله

ان غير الصدق في غير البلاغ نقص ينفر الناس عنهم
وهو لا يليق بمنصب النبوة

وقال بعضهم ان المعجزة دالة على صدقهم في الامور
المتعلقة بالدنيا وليست من أمور البلاغ

الصدق في ذاته يتضمن انهم لا يكذبون سهوا والامانة
لا تتضمن ذلك

الصدق يتضمن انهم لا يزيدون في التبليغ عمدا او سهوا
والتبليغ لا يتضمن ذلك

الامانة تتضمن عدم المخالفة في غير الكذب والصدق
لا يتضمن ذلك

الامانة تتضمن عدم المخالفة في غير التبليغ والتبليغ
لا يتضمن ذلك

التبليغ يتضمن انهم لا يتركون شيئا عمدا او سهوا وانهم
صادقون في ذلك والصدق لا يتضمن ذلك

التبليغ يتضمن انهم لا يتركون شيئا نسيانا والامانة
لا تتضمن ذلك

واعلم ان الامانة هي عدم الخيانة بمنهى عنه مطلقا. او هي
حفظ الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهى عنه
او هي ملائكة راسخة في النفس تمنع صاحبها من

ارتكاب المنهيات

وعلى كل هي راجعة الى العصمة . ولا يرد انه صلى
الله عليه وسلم بال قائماً ولا انه توضأ مرة مرة ولا مرتين
مرتين ولا نحو ذلك . لانه للتشريع وبيان الجواز وذلك
واجب في حقه

بل قال بمضهم لا يقع منهم مباح الا على وجه القرية
اما تشريعا او تقويا على العبادة او نحو ذلك
فافعلهم دائرة بين الواجب والمندوب

ومما دلل به هنا على الامانة انهم لو خانوا بمنهى عنه لا تقلب
المنهى عنه طاعة في حقنا لاننا مأمورون باتباعهم ولا يأمر
الله الا بطاعة . واتقلاب المعصية طاعة محال
نحن مأمورون باتباعهم في القول والفعل والتقريب
والسكوت كما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع الا ما كان
من خصوصياتهم والا الامور الجبلية كالقيام والقعود والمشى .
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله

قال بعضهم ان تبليغ ما امروا بتبليغه للخلق واجب
فيستحيل في حقهم الكتمان ولو سهوا وان جاز عليهم في غير
ما يبالغونه . والدليل على ذلك دليل الامانة الماضى
وقال بعضهم دليل الامانة والتبليغ شرعى



﴿ الجائز في حق الرسل ﴾

تجوز في حقهم الاعراض البشرية التى لا تنقص شرف
منصبهم . كما ثبت ذلك بمشاهدة من عاصروهم ووصل اليها
بنحو التواتر

فهم عباد الله الذين لا تجوز عليهم صفات الالهية
بحال من الاحوال ولا صفات الملائكة

وزعم طائفة من العرب انه لا بد من اتصافهم بها
فلا يأكلون ولا يشربون وتوسلوا بذلك الى نفي رسالته
صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل
الطعام الآية

الرسول يأكل ويشرب وينام بعينه لا بقلبه لخبر تنام
اعيننا ولا تنام قلوبنا

يجوز في حق الرسول ان يغمى عليه وأن يمرض وان
يجوع ويعطش لان ذلك ليس نقصا وانما هو من مقتضيات
الجليلة البشرية

لا يجوز في حق الرسل ما يؤدي الى نقص كالرق والحرفة
الديثة وقلة المروءة والاكل في الطريق وعدم كمال العقل
والذكاء والفطنة وقوة الرأي وكدناءة الآباء والامهات
والغلظة والفظاظة ولا يجوز السكر والخيل والجنون والجذام
والبرص والعمى

ولم يثبت ان شعييا كان ضريرا وما كان بيعه قوب فهو
حجاب من الدمع ذهب بجنى البشير . وبلاء ايوب كان بين
الجلاد والمظم فلم يكن ذلك منفرا . والضار انما هو المنفر
فيستحيل كل منفر وكل مغل بحكمة بعثهم

ويعتصم النسيان في البلاغيات قبل تبليغها ، اما بعد التبليغ
 فيجوز ان الله ينسبهم ذلك . ويستحيل النسيان من
 جهة الشيطان

اما قول يوشع وما انسانيه إلا الشيطان فقال العلماء انه كان
 قبل النبوة وقيل كان تواضعا

وسهو النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة كان للتشريع

﴿ كلمة التوحيد ﴾

هي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
 النفي متوجه الى المعبود بحق في الواقع فانتهى الا الله .
 ولا يحصل الرد على الكفار الا باعتبار الواقع
 ويصح في غير ذلك ان يتوجه النفي الى ما في ذهن
 المؤمن لانه يتصور أفراد المعبود بحق على سبيل الفرض
 والتقدير ثم يحكم عليها بالنفي الا الله
 ولا يصح توجه النفي الى ما في ذهن الكافر لان ما في
 ذهنه من الاصنام مثلا ثابت لا يصح نفيه

يجب على الناطق بها ان يلاحظ توجهه النفي الى جميع
 افراد الاله غير المستثنى لانه لو جعله شاملا للمستثنى كفر .
 وقوله الا الله قرينة على ما اراده في الاول . فهي من عموم
 السلب اى السلب الذى يعم جميع افراد الاله الا المستثنى

اما قولهم ان اداة السلب اذا تقدمت على اداة العموم
 كان الكلام من سلب العموم فهو جرى على الغالب . نحول
 آخذ كل الدراهم . فلا يصح ان تكون من سلب العموم
 على القاعدة لانها لا تفيد التوحيد حينئذ . وان افادته بحملها
 على انها سلبت عموم الالهية لغير المستثنى وقصرتها على المستثنى
 فان تلك الافادة ليست من جوهر الكلمة

وفي كلام بعضهم ان لا اله الا الله قضية سالبة كلية
 من باب عموم السلب لجميع افراد الاله غير الله المستثنى استثناء
 متصلا فان المستثنى داخل فى المستثنى منه بمقتضى الوضع .
 فانه مجعول لما يعم المستثنى وغيره وان خرج منه بحسب الارادة .
 فان الآتى بهذه الجملة اراد خروج الله من الآلهة المنفية بقرينة

الاستثناء - فهو من العام الذي اريد به الخصوص . فلا يلزم
الآتي بهذه العبارة الكفر ثم الايمان

قال علماء العربية لو قال لزيد على عشرة الا واحدا
فقد اراد بعشرة تسعة مجازا بقريئة الا واحدا لثلا يلزم التناقض

وفي الجملة قصر الصفة على الموصوف قصر افراد لانها
لارد على معتقدى الشريعة

واسم لا هو اله بمعنى المعبود بحق في نفس الامر
وخبرها محذوف تقديره موجود او ممكن بالامكان العام
والاقتصار على الوجود في الاول لانه محل النزاع بين
الموحدين والمشركين وليس ذلك لجواز اله غيره تعالى
والله مرفوع على البذل من ضمير الخبر ولا يضر تخالف
البذل والمبذل منه اثباتا ونفيا

او مرفوع على البذل من اله باعتبار محله قبل دخول
الناسخ بناء على انه لا يشترط في مراعاة المحل بقاء الطالب له
كالا بتداء وهو مذهب جماعة من النحاة

او هو منصوب على الاستثناء من ضمير الخبر .
 ولا يجوز نصبه على البديل من اسم لا لئلا يلزم عمل
 لا في المعرفة - لا فرق بين كون العامل في البديل هو العامل في
 البديل منه . وكون العامل فيه مثله المقدر كما هو الراجح

اختار بعض العلماء مد كلمة (لا) اشعاراً بنفي الالوهية
 عن كل موجود سواه

واختار بعضهم قصرها لئلا تحترمه المنية قبل التلفظ بها
 وقال بعضهم ان كانت اول مرة قصرها . والا مدّها

قال علماء الكلام لا بد من فهم معنى كلمة التوحيد ولو
 اجمالاً والا فلا فائدة

كلمة الشهادة جعلها الشارع ترجمة عما في القلب من
 الايمان ولم يقبل الايمان من احد الا بها

كلمة الشهادة تشير الى جميع العقائد المطلوبة
 شطرها الاول ينفي الالوهية عن سواه تعالى ويثبتها له

تعالى والا له هو المعبود بحق ويلزم منه انه مستغن عما سواه .
وان غيره محتاج اليه

فالمعنى الحقيقي لامعبود بحق في الواقع الا الله
والمعنى اللازم لامستغنيا عما سواه ومفتقرا اليه ما عدا
الا الله

الاستغناء المذكور يستلزم وجوب قدمه وبقائه ومخالفته
للحوادث وقيامه بنفسه ويستلزم كلامه وسمعه وبصره .
ويستلزم نفي وجوب فعل شيء أو تركه من الممكن
واما الافتقار المذكور فيستلزم الحياة والارادة والعلم
والقدرة ويستلزم الوحدانية

فشطرها الاول يستلزم ما يجب وما يستحيل وما
يجوز في حق الله . ففيه أحكام الحكم العقلي الثلاثة الراجعة
لله تعالى

واما شطرها الثاني ففيه الاقرار برسالة محمد صلى الله
عليه وسلم . ويلزم منه تصديقه في كل ما جاء به
ويندرج فيه وجوب صدق الرسل وأمانتهم وتبليغهم

واستحالة الكذب في حقهم والخيانة والكتمان . ويندرج فيه
أيضا جواز الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في
حقهم عليهم الصلاة والسلام

ففي الشطر الثاني من كلمة التوحيد أقسام الحكم العقلي
الثلاثة الراجعة للرسول عليهم الصلاة والسلام

﴿ الايمان ﴾

هو اخذ التصديق . وشرعا التصديق بما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم وعلم من ادلة الدين . وذلك نظري ثم
اشتهر حتى الحق بالضروري

ومعنى التصديق الاذعان والقبول
وأما وقوع نسبة الصدق في القلب بلا اذعان وقبول فلا
يسمى تصديقا لان كثيرا من الكفار عرف حقيقة النبوة
والرسالة ولم يذعن و يقبل

المؤمن اذا نام أو غفل أو جن أو اغشى عليه أو مات
فهو متصف جزما بالايمان ومحكوم عليه به

واعلم ان النطق بالشهادتين شرط في اجراء احكام
المؤمنين فهو خارج عن ماهية الايمان

وعلى ذلك المحققون من الاشاعرة والماتريدية والجمهور
وهو الراجح. والنطق بهما علامة دالة على التصديق القاي .
فلا بد من تلك العلامة عند القدرة . والاخرس قادر بالاشارة
اما المعذور فان دلت قرينة على اسلامه بنحو اشارة
فهو مؤمن عند الله وعندنا

واما الآبي الذي طلب منه النطق فامتنع فهو كافر عند
الله وعندنا . حتى لو اذعن في قلبه مع الامتناع ظاهرا . ولا
ينفعه ذلك في الآخرة

والمنافق الذي أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه مؤمن
عندنا فقط

ومن اخترمته المنية قبل النطق من غير تراخ مؤمن
عند الله

بعض العلماء يقول لا بد من لفظ أشهد وتكريره ولا
يشترط العطف . وتكفي اللغة الاعجمية مع احسان العربية

وبعضهم يقول يكفي ما يدل على الايمان كالله واحد
ومحمد رسوله

واذا كان يعتقد ان محمدا رسول للعرب خاصة فلا بد
من الاعتراف برسالاته الى غير العرب أيضا حتى يكون مؤمنا
حقا . فان الرسالة لغير العرب موضع النزاع بيننا وبينه
وهكذا جميع مواضع النزاع

وقال ابو حنيفة وجماعة من الاشاعرة الاقرار بالكلمتين
شطر . فالايان اسم لعمل القلب واللسان جميعا . وهما
التصديق والاقرار

أما العمل فهو شرط كمال على المختار عند اهل السنة .
فمن تركه فقد ترك الكمال فقط لا الايمان ما لم يستحل
أو يعاند أو يشك في المشروعية والا فهو كافر

وبعض المعتزلة يقول العمل شطر من الايمان لان
الايمان هو العمل والنطق والاعتقاد . فمن ترك العمل فليس
بمؤمن ولا كافر لوجود التصديق . ويخاد في النار ويعذب

أقل من عذاب الكافر

أما الخوارج فإنهم يكفرون مرتكب الكبيرة خلافاً
لعامة المسلمين

أولاد المسلمين مؤمنون قطعاً ولا نزاع فيهم . وتجري
عليهم الأحكام ولو لم ينطقوا بالشهادتين طول العمر
أما الكافر الأصلي الذي يريد الدخول في الإسلام فهو
محل الخلاف في كون الجملتين شرطاً أو شرطاً

الإيمان مخلوق ولو باعتبار الهداية لأنها حادثة . أما باعتبار
القضاء الأزلي فقديم

جمهور الأشاعرة على أن الإيمان يزيد وينقص باعتبار
الطاعة وعدمها إذا نظر لشأنه . والا فقد يزيد الله وينقصه
بمحض اختياره

إيمان الأنبياء يزيد ولا ينقص . يشير إلى ذلك قول
إبراهيم عليه الصلاة والسلام - ولكن ليطمئن قلبي

إيمان الملائكة لا يزيد ولا ينقص لأنه فطري .
وقيل كالأنبياء



(الإسلام)

هو لغة الاتقياد . وشرعا الاتقياد لما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم . ومن ذلك النطق بالشهادتين
فالإيمان والإسلام متباينان لغة . وأما شرعا فهما متغايران
في المفهوم أي المعنى وفي الماصدق أي الأفراد . وإن تلازم
المفهومان شرعا بمعنى أنه لا يعتد بأحدهما إلا إذا وجد معه
الآخر . فإنه يلزم من الاتقياد الظاهري التصديق الباطني
لتوقف صحة الأعمال عليه لأنه جعل شرطا . ويلزم من التصديق
الباطني الاتقياد الظاهري لاشتراط النطق بالشهادتين من
القادر المتمكن

وهذا لأن الكلام في الإيمان والإسلام النافعين
وما صدقات الإيمان تصديقات باطنية . وما صدقات
الإسلام اتقيادات ظاهرية

وعلى ما تقدم لا يوجد مؤمن ليس بمسلم ولا مسلم
ليس بمؤمن

ومن صدق بقلبه واختارته المنية . مؤمن عند الله .
وكذلك هو مسلم بمعنى أن الله يعامله كالمسلمين لا أنه وقع منه
إسلام . أما عندنا فليس بمؤمن ولا مسلم

فاذا كان الكلام في غير النافعين فلا تلازم فيما ذكر
بل يكون بينهما العموم والخصوص الوجهي . يجتمعان فيمن
صدق بقلبه وانقاد بظاهره وينفرد الايمان فيمن صدق بقلبه
فقط . والاسلام فيمن انقاد بظاهره فقط

هذا كلام جمهور الاشاعرة - وقال الماتريدية وطائفة
من الاشاعرة انهما شرعا متحدان في المفهوم . فالاسلام
عندهم هو الاذعان الباطني . والنطق دليلهما . والعمل كمالهما
ولكن قال بعضهم ان أصحاب القول الثاني يفسرون الاتحاد
في المفهوم تساهلا بالاتحاد في الشخص الذي يوجدان فيه .
وهذا التفسير يساهل أصحاب القول الاول . فالخلاف لفظي ما لا

الاسلام وصف مشترك بين أمتنا والامم السابقة لظاهر
نحو قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا ألخ
قيل أن هذه الآية تدل على أن حقيقة الاسلام والايمان
واحدة . لان الاصل في الاستثناء الاتصال

من كمال الايمان والاسلام معرفة نسب النبي صلى الله
عليه وسلم . فيجب ذلك كما قاله بعض علماء الكلام
أما نسبه من جهة أمه فهو ابن آمنة بنت وهب بن عبد
مناف بن زهرة بن كلاب فتجتمع معه في جده هذا
وأما نسبه من جهة أبيه فإنه ينتهي الى اسماعيل عليه
الصلاة والسلام . وكانت آبؤه امرأء الحجاز بعد ما ولد قضاة
ولند كرههم مع تاريخ توليهم الامارة على الترتيب فنقول
١ - عبد الله والد النبي تولى سنة ٥٣٨ بعد ميلاد المسيح

٢ - عبد المطلب ٥٠٥ «

٣ - هاشم ٤٧٢ «

٤ - عبد مناف ٤٣٩ «

٥ - قصي ٤٠٦ «

٣٧٣	بعد الميلاد	٦ - كلاب
٣٤٠	«	٧ - صرة
٣٠٧	«	٨ - كعب
٢٧٤	«	٩ - لوى
٢٤١	«	١٠ - غالب
٢٠٨	«	١١ - فهر وهو قریش
١٧٥	«	١٢ - مالك
١٤٢	«	١٣ - النضر
١٠٩	«	١٤ - كنانة
٥٧٦	«	١٥ - خزيمه
٥٤٣	«	١٦ - مدركة
٥١٠	«	١٧ - الياس
٢٣	قبل الميلاد	١٨ - مضر
٥٦	«	١٩ - نزار
٨٩	«	٢٠ - معد
١٢٢	«	٢١ - عدنان

ورفع نسبه الى من بعد عدنان أمسك عنه الشارع كما في الحديث فما يوجد في بعض الانساب الى آدم لا يعون عليه

ولد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة سنة ٨٩٢ للاسكندر -
وهي سنة ٥٧١ بعد الميلاد . وكان ذلك ليلة الاثنين قبيل
الفجر لعشرين (٢٠) ابريل ولا تثنى عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول على المشهور من عام الفيل . وقيل لتاسع ربيع الاول
وكانت ولادته في السنة الاربعين من حكم الملك البادل
كسرى انو شروان ملك فارس

ولما كان له من العمر سنتان تقريبا مات أبوه عبد الله
فمكث مع امه آمنة ٦ سنين . فلما ماتت ضمه اليه جده عبد
المطلب . ولما كمل له من العمر ٢٥ سنة تاجر بمال خديجة الى
الشام . ثم تزوجها وعمرها يومئذ ٤٠ سنة واقامت معه ٢٢ سنة
ثم ماتت بمكة ولم يتزوج غيرها حتى توفيت
ولما تم له أربعون سنة اظهر الدعوة
ولما ماتت خديجة وعمه ابو طالب آذته قريش فهاجر

الى المدينة

وفي السنة الاولى من الهجرة انتصر على أهل مكة .
وفي الثانية غزا بدرًا ومعه ٣١٣ رجلاً من المسلمين فهزم ٩٠٠٠
من أهل مكة المشركين . وكانت البطشة الكبرى

وفي هذه السنة صرفت القبلة عن جهة المسجد الاقصى
الى جهة المسجد الحرام

وفيهما فرض صوم رمضان
وفي الثالثة غزا أحدًا وشجع في وجهه وكسرت ربايعته
وانهزم المسلمون

وفي الرابعة غزا بنى النضير اليهود وأجلاهم الى الشام
وفيهما اجتمع احزاب شتى من قبائل العرب وساروا مع
أهل مكة الى المدينة فامر بحفر الخندق وانهزمت هاتيك
الاحزاب على كثرة عددهم وعددهم

وفي الخامسة كانت غزوة دومة الجندل وغزوة بنى لحيان
وفي السادسة غزا بنى المصطلق
وفي السابعة غزا خيبر

وفي الثامنة كانت غزوة فتح مكة وعهد إلى المسلمين
 ألا يقتلوا فيها إلا من قاتلهم وأمن كثيرا من الناس
 وفي التاسعة غزا تبوك من بلاد الروم ولكنه لم يحتج
 فيها إلى حرب

وفي العاشرة حج حجة الوداع
 وفيها تنبأ باليامة مسيامة الكذاب
 وفيها توفي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين
 بقيتا من صفر . وكان عمره ثلاثا وستين سنة . هكذا قال بعضهم

وقال بعض المؤرخين توفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من
 شهر ربيع الأول ٨ يونيه سنة ٦٣٢ ميلادية فغسل وكفن
 في ثلاثة أثواب وحفر له تحت فراشه صلى الله عليه وسلم
 ودفن في قبره ليلة الأربعاء وله ثلاث وستون سنة قمرية
 وثلاثة أيام

قال بعضهم لما توفي أراد المهاجرون من أهل مكة دفنه

بمكة لأنها موطنه الأصلي . وأراد الأنصار من أهل المدينة
دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته ومدار نصرته، وأرادت جماعة
نقله إلى بيت المقدس لأنه موضع دفن الأنبياء
ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة فدفنوه في حجرة حيث قبض

وينبغي معرفة أولاده عليه الصلاة والسلام وهم ٧ على
الصحيح القاسم . زينب . رقية . فاطمة . أم كلثوم . عبد الله
الملقب بالطيب والطاهر . إبراهيم
قال أبو الفداء تزوج بخمس عشرة امرأة . وولد له
سبعة أولاد كلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية
التي بعث بها المقوقس

ولم يعيش منهم بعده إلا فاطمة . عاشت بعده ثلاثة أشهر فقط

﴿ الخلفاء الراشدون ﴾

قال بعض المؤرخين بويع لأبي بكر بالخلافة في اليوم
الذي توفي فيه النبي صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ - ٦٣٢ م
ومات أبو بكر سنة ١٣ هـ بعد خلافته بسنتين وأربعة أشهر

وهو ابن ٦٣ سنة

وكانت خلافته بعد النبي صلى الله عليه وسلم غاية في
الحكمة الالهية وتثبيت الدين وأمر المسلمين

ثم بويغ لعمر في اليوم الذي مات فيه ابو بكر وهو يوم
الاثنين اثنان خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ - ٦٣٤ م
ومات عمر قتيلا يوم الاربعاء لخمس بقين من ذى الحجة
سنة ٢٣ هـ قتله ابو لؤلؤة المجوسى وخلافته ١٠ سنين وستة
اشهر وثمانية ايام . وعمره ٦٣ سنة

ثم بويغ لعثمان في اول يوم من سنة ٢٤ هـ - ٦٤٤ م .
واستشهد وعمره ثيف وثمانون سنة وكانت خلافته ١٢ سنة
وقيل الا اثنى عشر يوما

ثم بايع الناس عليا لخمس بقين من ذى الحجة سنة ٣٥ هـ
٦٥٦ م ثم قتله ابن ملجم سنة ٤٠ هـ - ٦٦١ م بالكوفة وخلافته
٤ سنين و ٩ اشهر وثمانية ايام وعمره ٦٣ سنة

ولما مات بويغ ابنه الحسن بالكوفة وبويغ معاوية بالشام

ثم ان الحسن رأى ان النزاع الذي كان بين ابيه ومعاوية انتقل
اليه فلم يصاحبه المسلمون وحقن دماهم سلم الامر الى معاوية
بعد ستة اشهر من توليته فبايعه لخمس بقين من ربيع الاول
سنة ٤١ هـ - ٦٦١ م وبذلك خلاصت الخلافة لمعاوية وبني امية
فأحسنوا السياسة الخارجية

قال بعضهم أن الحسن هو آخر خليفة من الخلفاء الراشدين

ومدة انطواء الراشدين من سنة ١١ هـ الى سنة ٤١ هـ

أي من سنة ٦٣٢ م الى سنة ٦٦١ م

وكان مركز خلافة أبي بكر وعمر وعثمان المدينة - رضى

الله عنهم أجمعين

كان الخلفاء الراشدون خيراً وبركة على الامة الاسلامية

وكانت أمورهم أشبه بالنبوات . بهم وطئت دعائم الدين

وفتحت الفتوح وكان أغلب الفتوح على يد عمر

مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض تمام

الرضا و بهم مطمئن

قاموا بعده بالأمر خير القيام فأحسنوا سياسة الناس
وراقبوا الله في الرعية وقد روا أنفسهم بالعوام لئلا يشنع بالفقير
فقروه . فكانوا مضرب الامثال . في الكمال . على ممر الليال



(الامامة)

يجب على المسلمين نصب امام ينفذ أحكام الله و يقيم
الحدود و يسد الثغور ويجهز الجيوش وغير ذلك من المصالح
التي يأمر بها الكتاب والسنة

وينبغي أن يكون من قریش ان كان فيهم كف صالح .
قالوا لخبر الأئمة من قریش

ويشترط أن يكون مسلماً حراً ذكراً بالفا عاقلاً سائساً
قادراً على فعل المصلحة . وينبغي ألا يحتجب عن الناس الا
من عذر لا يذهب بالمصلحة

قال بعضهم ولا ينزل بالفسق والجور

وفي قول للشافعية أنه ينزل بذلك ولكن قال جماعة

ان عزله بذلك وبما أثار الفتن ، فيؤخذ منه أنه عند أمن
الفتنة يعزل

ويجوز للإمام أن يعهد بالخلافة من بعده لغيره كما فعل
أبو بكر مع عمر

هذا كله أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم فهو هادي
الامة الى الصراط المستقيم
هو الذي بعثه الله رحمة للعالمين . هو الذي جعل الله
أعظم معجزاته القرآن

ذلك الكتاب الذي فيه من الهدى ما أنار الارض
شرقا وغربا بنور المعرفة

ذلك الكتاب الذي جمع قانونين . قانون المعاملة التي
بين الخالق والمخلوق . وقانون المعاملة التي بين المخلوق والمخلوق
ذلك الكتاب الذي أشار الى كل علم نافع وكل كمال
يعود الى الجثمان والنفس

ذلك الكتاب الذي يوافق الفطرة ولا ينافر العقل
الصحيح في شيء

ذلك الكتاب الذي في اتباعه مصلحة المعاش والمعاد
 ذلك الكتاب الذي يرجع اليه المتدينون و يوافقهم العقلاء
 والطبيعيون المحقون وان لم يعرفوه

ذلك الكتاب الاخير والطاراز الجديد الذي نسخ ما
 تقدمه من الكتب السماوية رغم أنف المعاندين القائلين أن
 النسخ يلزم عليه ظهور مصلحة كانت خفية . وذلك طمأن
 على الله

لقد ضلوا في أنفسهم فان المصلحة تختلف بحسب الازمنة
 والامكنة والناس

ان العالم يسعى الى الرقي والكمال . وذلك أمر طبيعي . فلا
 بد من التدرج في الامور حتى يصل الامر الى حده الا شرف
 ومن هنا يعلم أنه لا مانع من نسخ بعض الكتاب بالكتاب
 ولا من نسخ بعض السنة ببعض . الى غير ذلك

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق . فويل للذين لا
 يفهمون فينكرون . لاسيما طائفة من المسلمين

انهم بذلك يفرون من الدين من حيث يريدون تأييده

وتبعيده عما لا يليق (صم بكم عفى فهم لا يعقلون)

من نظر الى الكتب السماوية وجدها متدرجة في الكمال
وسايرة بالناس الى الترقى لان العالم يسمى الى التقدم في الحضارة
والعلم . هذه قضية لا ينكرها أحد اليوم . فقد بدا الصبح
لدى عيني

الكتب السماوية منزلة في الألواح أو على لسان الملك
كما قالوا . وهي تشمل الصحف . ويجب الإيمان بها . واشتهر
أنها ١٠٤ - صحف شيث ٦٠ وصحف ابراهيم ٣٠ وصحف
موسى قبل التوراة ٩٠ والكتب الاربعة توراة موسى وزبور
داود وانجيل عيسى وفرقان محمد عليهم الصلاة والسلام
وقيل صحف شيث ٥٠ وصحف ادريس ٣٠ وصحف
ابراهيم وموسى ٢٠ بالسواء والكتب الاربعة
وقيل أنها ١١٤ صحف شيث ٥٠ وصحف ادريس
٣٠ وصحف ابراهيم ٣٠ واختلف في ٩٠ فتيل لآدم
وقيل لموسى والكتب الاربعة

والاولى عدم حصرها في عدد لعدم الحاجة القاطعة
فيكفي الايمان بان الله انزل كتباً على الاجال الا الاربعة فيجب
معرفة تفصيلاً

وينبغي معرفة ان القرآن اوسعها علماً واعملها نفعاً واعلاها
شرفاً . كما ان صاحبه خاتم النبيين

(الاجتهاد والتقليد)

ان الذين افرغوا وسعهم في استنباط الاحكام من
الكتاب والسنة هم الأئمة المجتهدون أصحاب المذاهب . فعليهم
ان يعملوا بما علموا . وعلى الضعيف من الامة ان يقاد
احدهم قال تعالى فاسألوا اهل الذکر ان كنتم لا تعلمون
واما من كان أهلاً للاجتهاد في شيء فلا يجوز له التقليد
فيه . ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا

الكتاب والسنة يشيران الى امور كثيرة تسمى في
علم الكلام بالسمعيات التي يجب اعتقادها شرعاً . ولأنه ذكر
منها طرفاً على انه نموذج فنقول

﴿ الاسراء ﴾

اعلم ان الله اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ثبت ذلك بالكتاب والسنة واجماع المسلمين فمن
انكره كفر

اما عروجه من المسجد الاقصى الى السموات السبع
فثبت بالاحاديث المشهورة . فمن انكره لا يكفر . وقد انكره
طائفة من الصحابة . لكن الجمهور منهم لم ينكروه تبعاً
لابن عباس

قال علماء الكلام والحديث كان ذلك يقظة بالروح والجسد
كما اجمع عليه اهل القرن الثاني ومن بعده
اما بعض القرن الاول فمخالف في ذلك ومفترق فمن قائل
كان مناما ومن قائل كان بالروح فقط . وما جعلنا الرؤيا التي
أريناك الا فتنة للناس . والله غيب السموات والارض واليه
يرجع الامر كله . وهو على كل شيء قدير

اختار شمس الدين محمد الرملي من أئمة الشافعية ان

الاسراء كان ليلة سابع عشرى ربيع الاول قبل الهجرة بسنة .
 وقيل سابع عشرى ربيع الآخر . وقيل سابع عشرى رجب
 وقيل قبل الهجرة بستة عشر شهرا وقيل بثلاث سنين

﴿ الرؤيا ﴾

لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية
 اذا تعطل الجسم بالنوم قل ضغطة على الروح فصار لها
 السلطان وجاز عقلا ان ترى من جانب الله حينئذ إشارة او
 تحذيرا أو غير ذلك . وهذا هو ما جاء في السنة انه جزء من الوحي
 وبعض الانبياء اوحى اليه وحي الرؤيا . وأمر الوحي
 عجيب لمن يعقل

مارأته الروح في النوم يقع في اليقظة بعينه ان تم اطلاعها
 أو بما يلائمه من بعض الوجوه ان لم يتم اطلاعها .
 وبعض الناس ينكر ان تدل على شيء في اليقظة ولكنه
 لا يستطيع ان يقيم الحجة على ذلك
 ومن الرؤيا ما سببه بخار الطعام أو الفكر حال اليقظة

في بعض الاشياء أو نحو ذلك . وليس ذلك من الرؤيا الصادقة .
وهذا هو الذي دعا بعض الناس الى انكار القسم الاول
ولكن المؤمنون يعرفون ان لكل رؤيا مكانة

النوم حالة طبيعية تتدخل معها القوى بسبب صعوده
البخار الى الدماغ
النوم وفاة خفيفة جعلها الله في الدنيا لراحة البدن لئلا
تثقله الاعمال

وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار



﴿ الموت ﴾

قال الاشعري الموت صفة وجودية تضاد الحياة . فالتقابل
بينهما تقابل التضاد . قال تعالى . الذي خلق الموت والحياة
وذهب الاسفرايتي والزنجشري الى انه عدمي وعسافاه
بانه عدم الحياة عما من شأنه ان يكون حيا . فالتقابل بينهما
تقابل العدم والمنكحة . وقالوا خلق في الآية بمعنى قدر . ولكنه
خلاف الظاهر عند الاشعري واتباعه

قال علماء الكلام يجب التصديق بمعموم فناء المخلوقات ،
 وأنه على الوجه المعهود شرعا من فراغ الآجال المقدرة وإن
 كانت مرتبطة بأسبابها

وقال بعض الناس إن الموت يحصل بمجرد اختلال
 نظام الطبيعة

المسلمون على أن عزرائيل عليه السلام هو ملك الموت
 الذي يتوفى الأنفس بأذن ربها . قل يتوفاكم ملك الموت
 الذي وُكِّلَ بكم . والمتوفى في الحقيقة هو الله . الله يتوفى
 الأنفس حين موتها

عزرائيل يقبض الأرواح حتى من البهائم والطيور ونحو
 ذلك . هكذا قال أهل السنة

وقالت المعتزلة لا يقبض أرواح غير الثقلين من نحو
 الملائكة والطيور

وقالت طائفة . الذي يقبض أرواح نحو البهائم أعوانه
 عزرائيل يقبض روح نفسه . وقيل يقبضه الله
 هذه مذاهب مختلفة أصلها الكتاب والسنة . والعلم

عند الله كل شيء هناك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون



﴿ النفس ﴾

بعض العلماء يقول النفس هي الروح .

ورجح بعضهم ان الروح مابه حياة البدن . والنفس مابه تدبيره .

وقال بعضهم الروح من حيث الحياة روح ومن حيث التدبير نفس ومن حيث الادراك عقل . فالذات واحدة وان اختلفت بالاعتبار

وقال بعضهم العقل نور روحاني به تدرك النفس العلم الضروري والنظري

فالعقل من آلات النفس كسائر القوى المودعة في الانسان . فنسبة الادراك الى قواها كنسبة القطع الى السكين . وقيل غير ذلك قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا ويمكن ملائمة هذا الكلام . لمن له بصيرة والمام . وان لم تكلف معرفة حقيقة ذلك

اتفق المسلمون على ان النفس باقية قبل نفخ اسرافيل
في الصور النفخة الاولى . وتكون بعد فناء جسمها منعمة
او معذبة

اما عند النفخة الاولى فانها تقضى لآية كل من عليها فان
ورجح المتأخرون انها لا تقضى حينئذ في باقية . وكذلك
عجب الذنب . وقالوا ان العموم في آية كل شيء هالك الا
وجهه مقصور على غير الامور التي استثنتها الاحاديث

الجناحية أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
في الجناحين يقولون الارواح تتناسخ
فكان روح الله في آدم ثم في شيث ثم في الانبياء والائمة
حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله هذا . فقد
جاءوا ظلما وزورا

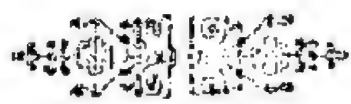
﴿ سؤال القبر ﴾

سؤال منكر ونكير حق . هذان الملاك يسألان
الميت من أمة الدعوة المؤمنين والمنافقين والكافرين . هكذا
قال الجمهور

وقال غيرهم الكافر لا يسأل
قال الجمهور يسأل الميت ولو تمزقت اعضاؤه أو أكلته
السباع أو نحو ذلك كما ثبت في السنة . والله على كل شيء
قدير . وفهم ذلك ليس بالمسير
وهذا السؤال هو فتنة القبر

وفي بعض الأحاديث بعض بيان له ولكنه غير قطعي
والميت في نحو القبر ينسبه الله أو يعذبه

قال الجماعة ان ذلك واقع على البدن والروح جميعاً . وفي
بعض كلام الغزالي رحمه الله ان ذلك واقع على الروح والبدن
تابع لها ومعنى تأثر البدن أنها تشعر بأنه بدنها وكأنها تقول
يا بدني أنا متأثرة بخير أو شر . ولكن الله يفعل ما يشاء .
والمسألة من أمور الغيب فتترك لله وما يذكر الأولو الآليات



﴿ اليوم الآخر ﴾

اليوم الآخر حق . يوم يقوم الناس لرب العالمين
هو يوم القيامة . ووصف بالآخر لأنه آخر الأيام . وقيل

لأنه لا ليل بعده . وأوله من النفخة الثانية . وقيل من الحشر
 وقيل من الموت . ولا نهاية له . وقيل ينتهى بدخول أهل
 الجنة في الجنة وأهل النار في النار .

وتفويضه الى الله أولى لأنه غيب

هذا هو يوم البعث والنشور . الله يحيى الموتي . كما بدأنا
 أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

الله يحشر الخلائق الى الموقف لا فرق بين انس وجن
 وملاك وبهيمة وغير ذلك

وذهبت طائفة الى أنه لا يحشر الا من يجازى
 وأول من تنشق عنه الارض محمد صلى الله عليه وسلم
 وصحح المتكلمون أن الجسم المعاد هو الجسم الاول بعينه
 يعيده الله بعد عدمه جميعا الا عجب الذنب فإنه لا يعلم
 وقيل يعاد بعد تقريق اجزائه بحيث لا يبقى فيه جوهران
 فرد ان على الاتصال

قالوا وهذا الخلاف في غير نحو الانبياء فان أجسامهم

لأنها كلها الأرض

وصححو إعادة الاعراض وكذلك الا زمان قالوا لتتحقق
اعادة الجسم بعينه . ولتشهد الا زمان . بما وقع من الانسان
وجماعة يحملون هذا الموضوع محل بحث وتفكير
لأنه خطير

(الحساب)

الحساب حق ثابت بالكتاب والسنة والاجماع
الحساب ان يوقف الله المحاسب على اعماله لا فرق بين
المؤمن والكافر والانسان والجن الا من شاء الله . ذلك ليظهر
العدل وتطمئن النفوس . ان الله يحاسب من يريد جميعا معا
لا يشغله أحد عن أحد . والله على كل شيء قدير

(أخذ الصحف)

ثبت بالكتاب والسنة والاجماع ان العباد يأخذون
الصحف يوم القيامة . فيجب الايمان به . ومن انكره كفر
قال العلماء الصحف هي الكتب التي كتبت فيها

الملائكة ما فعلته العباد في الدنيا .

فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاءم اقرءوا كتابيه .
انى ظننت انى ملاق حساييه . فهو فى عيشة راضية . فى جنة
عالية . قطوفها دانية . كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم فى الايام
الخالية .

واما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه .
ولم ادر ما حساييه . ياليتها كانت القاضية . ما اغنى عنى ماله .
هلك عنى سلطانيه . خذوه فغلوه . ثم الجحيم صلوه . ثم فى سلسلة
ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه . انه كان لا يؤمن بالله العظيم .
ولا يحض على طعام المسكين . فليس له اليوم هاهنا حميم .
ولا طعام الا من غسلين . لا يأكله الا الخاطئون

✽ الميزان ✽

الميزان لا بد منه يوم القيامة . والوزن يومئذ الحق .
ومحله بعد الحساب . والجمهور على ان الموزون الكتب التى
فهي اعمال العباد

وذهب بعضهم الى ان الموزون اعيان الاعمال فتصور

الاعمال الصالحة بصورة حسنة . والاعمال السيئة بصورة قبيحة
وهذا في المؤمن

اما الكافر فتخف حسناته . وتثقل سيئاته
والميزان واحواله من عالم الغيب فلا تجب علينا معرفة
حقيقة ذلك بل يوكل امره الى الله

❦ الصراط ❦

الصراط حق . وهو لغة الطريق الواضح . وشرعاً جسر
ممدود على متن جهنم يرده الاولون والآخرون حتى الكفار
خلافاً لبعضهم فانه يقول لا يمرون عليه
يمر على الصراط الانبياء والصديقون والشهداء ومن
يدخلون الجنة بلا حساب وغيرهم
قال عليه الصلاة والسلام يضرب الصراط بين ظهرائي
جهنم فاكون انا وامتي اول من يجوز
وقال كثير من المعتزلة الصراط هو طريق الجنة
وطريق النار

وقال بعضهم هو الدليل الواضح - الرسول لم يبين حقيقة

الصراط فلا تجب معرفة الحقيقة بل تترك لله لأنها غيب

﴿ الحوض المورود ﴾

قال علماء الكلام يجب الايمان بان للنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة حوضا يرده طائفة فيشربون منه

قالوا ولا يكفر منكروه وانما يفسق . وقد نفى الحوض المعتزلة

وفي خبر الصحيحين حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء .
ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه أكثر
من نجوم السماء من شرب منه فلا يظأ أبداً

وهناك أيضاً احاديث كثيرة فيه قال بعضهم لكنها لم

تصل رتبة القطع

﴿ الشفاعة ﴾

يجب الايمان بان للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعة . ففي
الصحيحين انا اول شافع واول مشفع . الى غير ذلك من
الاخبار

قال اهل السنة وغيرهم انه يشفع في فصل القضاء

الشفاعة الكبرى

اما شفاعته فيمن استحق النار الا يدخلها وفيمن دخلها
 ان يخرج منها فقد اثبت بها أهل السنة ونفاها غيرهم
 ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
 وفي بعض الاخبار ان غير محمد صلى الله عليه وسلم
 يشفع . كيقية الانبياء والملائكة والصحابة والشهداء والعلماء
 من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه

« الجنة والنار »

الجنة والنار حق . واتفق علماء الامة ان الله اوجدهما
 فيما مضى . وانكرهما الفلاسفة بالمرّة . وانكرهما قبل يوم
 القيامة بعض المعتزلة كأبي هاشم وعبد الجبار . قالا ولا
 توجدان الا يوم القيامة لانه محل النعيم والشقاء

استدل علماء السنة بظاهر الكتاب والسنة في نحو قصة
 آدم وحواء وبالاجماع قبل الخلاف
 والفريق الآخر يقول ان آدم كان رجلا في جنة والجنة

البستان وكانت تلك الجنة على ربوة وهي المحل المرتفع من
الارض ثم عصى ربه فأنزله الى بطن الوادي

الا كثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت
العرش . وان الارض تحت الارضين السبع

ولكن يقول علماء الارض ان السموات محيطة بالارض
والارض اقاليم معروفة بعضها فوق بعض لانها كالكرة
وان كانت منبسطة . وقد ثبت ذلك بالمشاهدة . والقرآن
لا ينافي ذلك . وفي جوف الارض نار ايما نار . هي منشأ
الزلازل والبراكين

والحق ان الجنة والنار لا يعلم مقرهما الا الله
اهل السنة على ان الجنة والنار باقيتان بعد دخول اهلها
الى ما شاء الله

وقال الجهمية أصحاب جهنم بن صفوان الجنة والنار تقنيان
بعد دخول اهلها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى
وقال فريق ان الجنة نعيم النفس والنار شقاءها . وما في
القرآن تقريب وتمثيل

﴿ رؤيـة الله ﴾

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى أنظر اليك
قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
ترانى الخ

قال المعتزلة هذا دليل على استحالة رؤيته فان (لن) للنفي
على التأييد وقد حصل تعليق الرؤية على استقرار الجبل حال
دكه وهو محال فالرؤية محالة . كيف وهى ادراك ببعض
الحواس فى جهة . فنسبة جواز الرؤية الى الله كنسبة الولد اليه
وانما طلبها موسى لبيكت السفهاء الذين قالوا لن نؤمن لك
حتى ترى الله جهرة . فأعلمهم بالخطأ

قال المعتزلة ومما يؤيد ذلك آية لا تدركه الابصار فأنها
دالة على انه لا ينظر

وقال أهل السنة المعروف عند علماء العربية ان (لن)
لا تفيد تأييد النفي خلافاً للزحشرى . ونحو قوله تعالى لن
يؤمن من قومك الا من قد آمن . وقوله لن تخرجوا معى
أبدًا . دليل على ذلك . فان هذا جائز عقلاً لولا أن الخبر منع من

وقوعه . فالرؤية جائزة كذلك

والمعلق عليه انما هو استقرار الجبل من حيث هو استقراره .
وذلك من الجائز وتعلق العلم بأنه لا يستقر لا يرفع امكان استقراره
وحيثئذ تكون الآية دليلا لاهل السنة القائلين بجواز
رؤيته تعالى . لان طالب المستحيل من الانبياء محال خصوصا
ما يقتضى الجهل بالله . ولذلك قال الله لن تراني دون لن ارى
تنبيهها على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معدة في الرائي لم
يوجد بعد . ففي قوله لن تراني أيضا دليل على جواز الرؤية
فالحق أن موسى طلب الرؤية لنفسه لعلمه بجواز ذلك .
والذي كان الاهلاك بسببه هو عبادة العجل في قول اكثر
المفسرين

ولو كانت الرؤية تتوقف على جهة المرئي لكانت المعرفة
تتوقف على جهة المعروف . ولا خلاف أنه سبحانه يعرف
لا في جهة . فكذلك يرى لا في جهة

وأما آية لا تدركه الابصار فقال فيها أهل السنة لا نسلم
أن الادراك بالبصر هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة

وهي التي على وجه الاحاطة . فالادراك المنفي في الآية "أخص
من الرؤية ولا يلزم من نفي الأخص نفي الاعم . على أنه
لادلالة فيها على عموم الاوقات والاحوال

وقد يستدل بها على جواز الرؤية لأنها لو امتنعت ما
حصل التمدح بنفسها كالمعذوم . وانما التمدح في أنه تمكن
رؤيته ولا يرى للتعزز والاحتجاب بحجاب العظمة والكبرياء
قال أهل السنة ان الوجود يصحح الرؤية بدليل أن
جواز الرؤية حكم يستدعي مصححا

فلو خلى العقل ونفسه لم يحكم بامتناع رؤيته تعالى ما لم
يقم له برهان قاطع على ذلك مع أن الأصل عدمه

وفي القرآن وجوه يومئذ ناضرة . الى ربها ناظرة
وتأويل الجبائي تأويل منقطع اذ قال النظر في الآية بمعنى
الانتظار والى اسم بمعنى النعمة . انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وفي السنة الصحيحة انكم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر

هذا حديث مشهور رواه أحد وعشرون من كبار الصحابة

والتشبيه للرؤية في عدم الشك والخفاء لا للمرئي ، وقول
المعتزلة اى سترون رحمة ربكم خلاف الظاهر
فالرؤية جائزة عقلا دنيا وأخرى . وواجبة شرعا في
الآخرة . اطبق على ذلك اهل السنة متمسكين بالكتاب
والسنة والاجماع

قال العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الاسراء
وكانت الرؤية بعينى رأسه على الراجع وهما في محلها خلافا
لمن قال حوّلنا الى قلبه

ولم تقع في الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم
ولكن نفت عائشة وقوعها له في الدنيا . والمسلمون
يقدمون عليها في هذه المسألة ابن عباس حتى قالوا كان يراه في
كل مرة من مرات المراجعة

يقولون انه يرى بالحدق فقط كما هو الاصل في الرؤية
لكن لا في مكان ولا جهة ولا ثبوت مسافة . قالوا لان قياس
الغائب على الشاهد فاسد . لكن هذا التعليل ربما طعن في
رؤيته بالحدق

وقيل يرى بجميع الوجه لظاهر قوله تعالى وجوه يومئذ
الخط . وقيل يرى بكل جزء من اجزاء البدن - والاولى تفويض
احص الرؤية الى الله لانها غيب

ان الذين يرون الله هم المؤمنون والمؤمنات . كذلك
الملائكة كما قاله السيوطي . وقيل لا رؤية للملائكة وقيل الرائي
منهم جبريل فقط

ويراه المؤمنون من الامم الماضية . ويراه اهل الفترة
اذا قلنا انهم ناجون وان غيروا وبدلوا

ويراه المؤمنون من الجن في الموقف مع سائر المؤمنين
قطعا . وفي الجنة على الراجح

ولا يراه غير من ذكرنا كالحيوانات وكالكفار والمنافقين
على الراجح لا آية كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

يراه اهل الجنة في مثل يوم الجمعة والعيد

ويراه خواصهم كل يوم بكرة وعشيا

وبعض اهل الجنة يستمر في مشاهدة ربه . هكذا قال

هو لاء هم الذين ختم الله لهم بالحسنى وزيادة . وآخر
شعواهم فيها أن الحمد لله رب العالمين

والله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير .
 ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات
 لأولى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
 جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض . ربنا ما خلقت
 هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار . ربنا انك من تدخل
 النار فقد أخرجته وما للظالمين من أنصار . ربنا اننا سمعنا مناديا
 ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا . ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
 عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على
 رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد . فاستجاب
 لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم

يقول مؤلفه حسين والى ابن الشيخ حسين والى ابن
 الشيخ ابراهيم والى الحسينى نسبة الشافعى مذهبها
 ألفت هذا الكتاب بعد ان نظرت الى ما تمس اليه
 الحاجة من كتاب المواقف والمقاصد والمطالع والطوابع

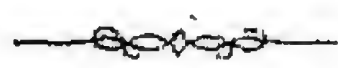
والمسامرة والمقائد النسفية واليواقيت والجواهر
والعقد الثمين للسويدي وعقيدة السفاريني وابي بكر الخوارزمي
والدر النضيد للهروي وألجام العوام والمنقذ من الضلال
والمضنون به على غير أهله والاجوبة الغزالية والفقهاء الاكبر
للشافعي وابي حنيفة والسنوسية الصغرى والكبرى والجوهرية
والخريدة والهدى وما على ذلك من الشراح وغيرها ورسالة
التوحيد - ورسائل ابن سينا والخبيصى وملوى المنطق وما
عليهما من كتابة وتاريخ ابن خلدون وابي الفداء وابن الاثير
وابن خلكان. واولائل السيوطى والتواريخ الحديثة وتفسير
الكشاف والبيضاوى والجلالين وصحيح البخارى ولسان العرب
والقاموس وتعريفات السيد وغير ذلك

فاذا رأيت شيئاً في كتابي ولم تره في هذه الكتب فاعلم
انه من فكرى واستنتاجى .

ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله
عليه توكلت واليه انيب

ونجرت مسودته الاصلية بالقاهرة يوم الجمعة ٣٠ ربيع
الاول سنة ١٣٢٦ - الموافق اول مايو سنة ١٩٠٨ - ثم زدت
فيه بعض اشياء

وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين



هذه

صورة الامتحانات الحاصلة في هذه السنة الدراسية

بمدرسة القضاء الشرعي



﴿ امتحان الثلاثة الاشهر الاولى ﴾

١ اذ كر باختصار ما تعرفه من تاريخ علم التوحيد

٢ عرف الممكن واذ كر اقسامه

٣ كيف تقيم الدليل على وجود الله جل وعلا



﴿ امتحان الثلاثة الاشهر الثانية ﴾

أجب على اثنين من الاسئلة الثلاثة الآتية

١ اقم الدليل على واجب الوجود - الدرجة ٢٥ من ٥٠

- ٢ بين معنى السمع والبصر ومتعلقهما ودأل على ذلك
ثم اذكر الفرق بينهما وبين العلم - الدرجة ٢٥
- ٣ بين معنى الوحدةانية في الذات والصفات والافعال واقم
الدليل على ما تقول - الدرجة ٢٥

﴿ امتحان الثلاثة الاشهر الاخيرة ﴾

- ١ كيف تستدل على ثبوت السمع له تعالى . ولماذا لا تثبت
له الشم ايضا بالقياس على السمع والبصر
- ٢ ما الفرق بين النبي والرسول وما حكمة ارسال الرسل .
وهل هناك فائدة للبشر من وجود انبياء غير مرسلين
- ٣ هل يجوز في حق الرسل والانبياء الكذب لمصلحة .
اقم البرهان على ما تقول
- ٤ ما الدليل السمي على الصراط والميزان والملائكة والجان
وهل يجب علينا ان نعرف حقائقها



اع هذا الكتاب بمكتبة الشيخ محمد سعيد الرافعي
بالسكة الجديدة بمصر وثمانه ثلاثة قروش صاغا

